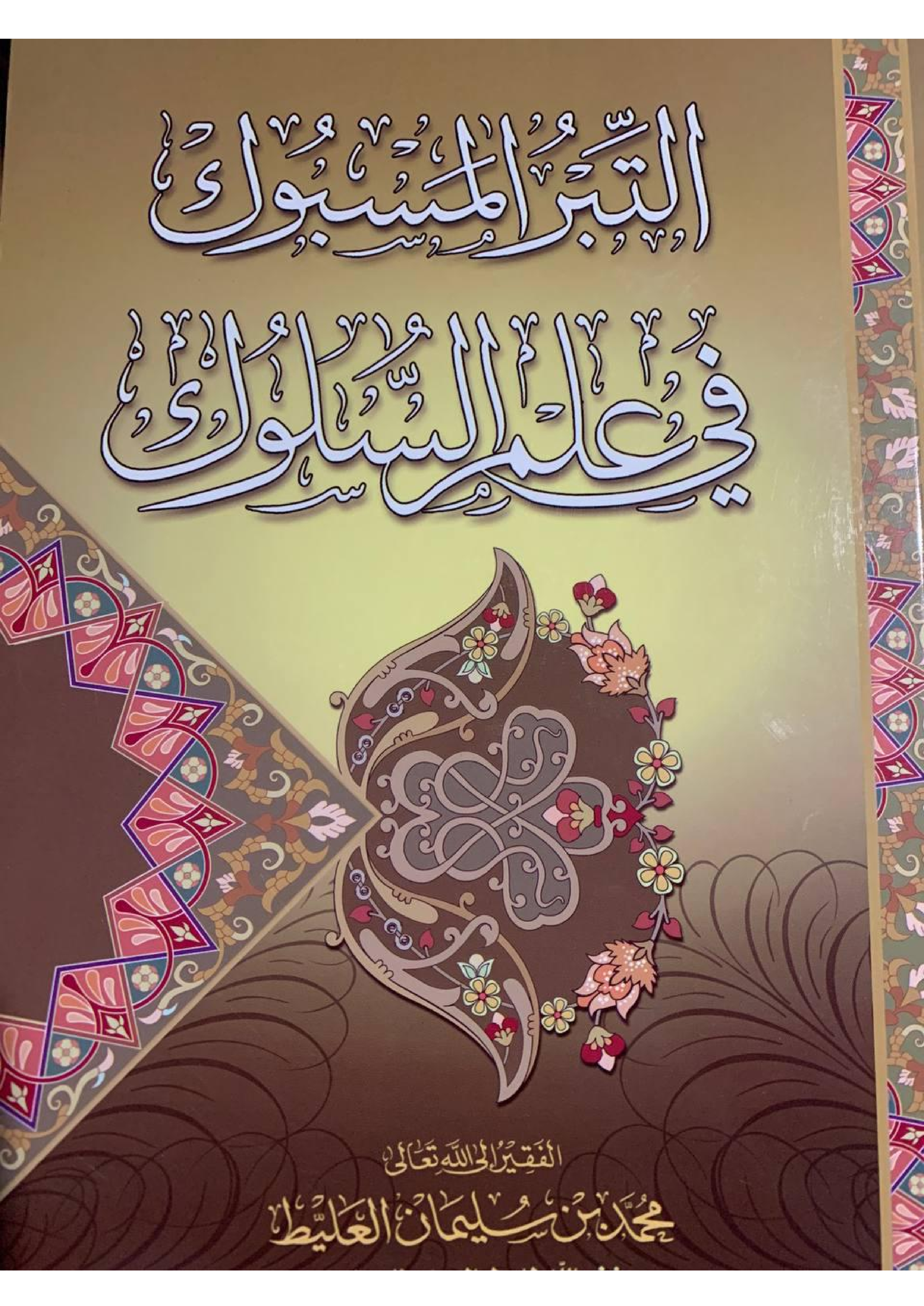

التبر المسبوك
في علم السلوك
الفقير إلى الله تعالى
محمد بن سليمان العليط

بسم الله الرحمن الرحيم

# فهرس

# مُقَدِّمَة

الحمد لله وكفى وسمع الله لمن دعا، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والهادي المجتبى، وعلى آله وصحبه، ومن بنهجه اهتدى، وعلى أثره اقتفى، صلاة دائمة ما تعاقب النهار والمساء، واختلف الظلام والضياء، إلى يوم الفصل والجزاء. أما بعد:

فبين يديك: قواعد مهمة قيمة، وفوائد جمة جميلة، ودرر بالغة جليلة، ومواعظ وأخبار حسان في علم السلوك الذي هو مقرب المسلم إلى ربه وخالقه تعالى، انتقيت تلك من حدائق واسعة غناء، ورياض فسيحة حسناء؛ لعلها -بإذن المولى- ترشد الضال، وتهدي الحيران، وتنير الدرب لمن ابتغى مرضاة الرب -تعالى- وفيها الحكمة الشاردة، والتجربة الواعية، والرأي السديد.

**وفي الكتاب أيضاً**: نبذ عن أعلام كرام، وهم: شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن سعود وشيخنا محمد بن صالح المطوع رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وفيه مسائل فقهية، وأسميته بـ**[التبر المسبوك في علم السلوك]**.

والله نسأل بمنه وكرمه أن ينفع بها الكاتب والقارئ، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجمعنا وأحبابنا في جنات النعيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## من نفيس كلام الإمام ابن تيمية في السلوك

### النظر إلى الحقائق

كلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه؛ لقضاء حاجته قويت عبوديته له وحريته مما سواه، وكل من علق قلبه بمخلوق أن ينصره أو يرزقه خضع قلبه له، فالعاقل ينظر إلى الحقائق لا إلى الظواهر(١).

### حلاوة الرضا

كيف يتصور أن يكون الإنسان راضياً، وليس معه من حلاوة الرضا ما يحمل به مرارة المكاره؟(٢).

### التفكر

النظر إلى متاع الدنيا على وجه المحبة والتعظيم لها ولأهلها منهي عنه، والنظر إلى المخلوقات العلوية والسفلية على وجه التفكر والاعتبار مأمور به(٣).

### المؤمن الصادق

للمؤمنين العارفين بالله المحبين له من مقامات القرب ومنازل اليقين ما لا تكاد تحيط به العبارة ولا يعرفه حق المعرفة إلا من أدركه وناله(٤).

### فتنة الغنى

الصلاح في الفقراء أكثر منه في الأغنياء؛ كما أنه إذا كان في الأغنياء كان أكمل منه في الفقراء؛ لأن فتنة الغنى أعظم من فتنة الفقر والسالم منها أقل، فمن سلم منها كان أفضل ممن سلم من فتنة الفقر(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠ / ١٨٤ - ١٨٥).
(٢) مجموع الفتاوى (١٠ / ٧٠٥).
(٣) مجموع الفتاوى (١٥ / ٣٤٣).
(٤) مجموع الفتاوى (١١ / ٧٤).
(٥) مجموع الفتاوى (١١ / ١٣١).

## تفسير آية

في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق : ٢] قالوا : يعلمه من غير تعليم بشر ويفطنه من غير تجربة. ذكره أبو طالب المكي[١].

## حقيقة الحنيفية

اتفقت الأمتان قبلنا على ما عندهم من مأثور وحكم عن موسى وعيسى- على نبينا وعليهما السلام-: «أن أعظم الوصايا أن تحب الله بكل قلبك وعقلك وقصدك»، وهذا هو حقيقة الحنيفية ملة إبراهيم[٢].

## القلب الصحيح والمريض

قوله تعالى: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ [الأحزاب : ٣٢] هو مرض الشهوة، فإن القلب الصحيح لو تعرضت له المرأة لم يلتفت إليها، بخلاف القلب المريض بالشهوة فإنه يميل إلى ما يعرض له بحسب قوة المرض وضعفه[٣].

## عقاب عظيم

الله سبحانه جعل مما يعاقب به الناس على الذنوب: سلب الهدى والعلم النافع، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ﴾ [البقرة : ٨٨]. وقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا﴾ [البقرة: ١٠][٤].

(١) مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٥ - ٥٦).
(٢) مجموع الفتاوى(١٠ / ٧٣).
(٣) مجموع الفتاوى (١٠ / ٩٥).
(٤) مجموع الفتاوى (١٤ / ١٥٢).

## فضل العلم

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة : ١١].

قال زيد بن أسلم: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام : ٨٣] بالعلم؛ فرفع الدرجات والأقدار على قدر معاملة القلوب بالعلم والإيمان لقوة المعاملة الباطنة وصفائها وخلوصها من شهوات النفوس وأكدار البشرية وطهارتها من القلوب التي تكدر معاملة أولئك(١).

## تأثير الخلطة

في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [القلم : ٨] منها: أن الأخلاق مكتسبة بالمعاشرة، ففيه تحذير عن اكتساب شيء من أخلاقهم بالمخالطة لهم، فليأخذ حذره فإنه محتاج إلى مخالطتهم لأجل دعوتهم إلى الله تعالى(٢).

## البغض في الله تعالى

من المعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة فلا بد أن يبغض أعداءه، و يحب ما يحبه الله من جهادهم، والمحب التام لا يؤثر فيه لوم لائم وعذل عاذل بل ذلك يغريه بملازمة المحبة(٣).

## كمال النفس

كمال النفس ليس في مجرد العلم، بل لا بد مع العلم بالله من محبته وعبادته والإنابة إليه(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦ / ٤٨ - ٤٩).
(٢) مجموع الفتاوى (١٦ / ٦٣ - ٦٤).
(٣) مجموع الفتاوى (١٠ / ٦٠ - ٦١).
(٤) جامع الرسائل (٢ / ١٨٥).

## المأسور والمحجوب حقاً

المحبوس من حُبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه(١).

## الصراط المستقيم

من هداه الله صراطه المستقيم: آتاه رحمة وعلما ومعرفة بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ورزقه الإنابة إليه والوجل لذكره والخشوع له والتأله له، فحن إليه حنين النسور إلى أوكارها، وكلف بحبه تكلف الصبي بأمه، لا يعبد إلا إياه رغبة ورهبة ومحبة، وأخلص دينه لمن الدنيا والآخرة له، رب الأولين والآخرين، مالك يوم الدين(٢).

## الثبات على الطاعة

القنوت دوام الطاعة، وهو الذي يطيع الله دائما(٣).

## القوة والضعف

المؤمن قوته في قلبه وضعفه في جسمه، والمنافق قوته في جسمه وضعفه في قلبه(٤).

(١) الوابل الصيب لابن القيم (ص ٦٧).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٦٠٣).
(٣) مجموع الفتاوى (٥ / ٢٣٩).
(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٤٠).

## من بديع كلام العلامة ابن القيم في السلوك

### خشية الله

لا يمكن لأحد قط أن يصل ما أمر الله بوصله إلا بخشيته، ومتى ترحلت الخشية من القلب انقطعت هذه الوصل[١].

### فضل الذكر

هو جلاء القلوب وصقالها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقا: ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقا، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه: نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضا من كل شيء[٢].

### الموفق في الدنيا

لما عرف الموفقون قدر الحياة الدنيا وقلة المقام فيها أماتوا فيها الهوى طلبا لحياة الأبد.

لما استيقظوا من نوم الغفلة استرجعوا بالجد ما نهبه العدو منهم في زمن البطالة[٣].

### منزلة الذكر

الذكر منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم

---

(١) عدة الصابرين (صـ ٣٠).
(٢) مدارج السالكين (٢ / ٣٩٦).
(٣) الفوائد (صـ ٤٦).

الذي يطفئون به التهاب الطريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب.

به يستدفعون الآفات ويستكشفون الكربات وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم. فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون ورءوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكوراً[١].

## مقت النفس

مقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين، ويدنو العبد به من الله سبحانه في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما يدنو به بالعمل[٢].

## عظم شأن النار في قلب المتقي

إذا قام بقلب العبد شاهد من النار: انخلع من الذنوب والمعاصي، واتباع الشهوات، ولبس ثياب الخوف والحذر، وأخصب قلبه من مطر أجفانه، وهان عليه كل مصيبة تصيبه في غير دينه وقلبه.

وعلى حسب قوة هذا الشاهد يكون بعده من المعاصي والمخالفات، فيذيب هذا الشاهد من قلبه الفضلات، والمواد المهلكة، وينضجها ثم يخرجها، فيجد القلب لذة العافية وسرورها[٣].

## سوء الظن بالنفس

حسن الظن بالنفس يمنع من كمال التفتيش ويلبس عليه، فيرى المساوئ محاسن، والعيوب كمالاً، ولا يسيء الظن بنفسه إلا من عرفها، ومن أحسن ظنه بنفسه فهو من أجهل الناس بنفسه[٤].

---

(١) مدارج السالكين (٢ / ٣٩٥).
(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٨٧).
(٣) مدارج السالكين (٣ / ٢٣٦).
(٤) مدارج السالكين (١ / ١٨٩).

## تمييز النعمة من الفتنة

ليفرق بين النعمة التي يرى بها الإحسان واللطف ويعان بها على تحصيل سعادته الأبدية، وبين النعمة التي يرى بها الاستدراج.

فكم من مستدرج بالنعم وهو لا يشعر، مفتون بثناء الجهال عليه، مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه، وأكثر الخلق عندهم أن هذه الثلاثة علامة السعادة والنجاح، ذلك مبلغهم من العلم[١].

## مجاهدة النفس في ذات الله تعالى

لا يستوحش مما يجده من كثافة الطبع وذوب النفس وبطءِ سيرها، فكلما أدمن على السير وواظب عليه غدواً ورواحاً وسحراً قرب من الدار وتلطفت تلك الكثافة وذابت تلك الخبائث والأدران، فظهرت عليه همة المسافرين وسيماهم، فتبدلت وحشته أُنساً وكثافته لطافة ودرنه طهارة[٢].

### • وصية:

إخواني: تضرعوا إلى ربكم بالدعاء، وتوسلوا إليه ببذل العبيد وعز الربوبية[٣].

## الخوف من مكر الله وآثاره في قلوب العارفين

الذي يخافه العارفون بالله من مكره: أن يؤخر عنهم عذاب الأفعال، فيحصل منهم نوع اغترار فيأنسوا بالذنوب فيجيئهم العذاب على غرة وفترة.

وأمر آخر وهو: أن يغفلوا عنه وينسوا ذكره فيتخلى عنهم إذا تخلوا عن ذكره

---

(١) المصدر السابق.

(٢) طريق الهجرتين (ص: ١٨٤).

(٣) طريق الهجرتين (ص: ١٣٨) بتصرف.

وطاعته فيسرع إليهم البلاء والفتنة فيكون مكره بهم تخليه عنهم.

وأمر آخر: أن يعلم من ذنوبهم وعيوبهم ما لا يعلمونه من نفوسهم فيأتيهم المكر من حيث لا يشعرون.

وأمر آخر: أن يمتحنهم ويبتليهم بما لا صبر لهم عليه فيفتنون به وذلك مكر[١].

## أمور ينبغي الاعتناء بها

قيل: من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللحظات، والخطرات، واللفظات، والخطوات.

فينبغي للعبد أن يكون بواب نفسه على هذه الأبواب الأربعة، ويلازم الرباط على ثغورها، فمنها يدخل عليه العدو، فيجوس خلال الديار ويتبر ما علا تتبيراً[٢].

## فرح المؤمن

أما ظفر "المؤمن" بربه: فهو قربه منه وأنسه به وعمارة سره به وفرحه وسروره به أعظم فرح وسرور[٣].

## خلع النصر

اقتضت حكمة الله أن خلع النصر وجوائزه إنما تفيض على أهل الانكسار[٤].

---

(١) الفوائد(ص ١٦٤).

(٢) الداء والدواء (ص: ١٥٢).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٣٠٤).

(٤) زاد المعاد (٣/ ٤١٩).

• **نصيحة:**

لا يطمع في درجة التقرب المحبوب من لم يكن سمعه وبصره وبطشه ومشيه بالله[1].

## طيب العيش

اللذة التامة والفرح والسرور وطيب العيش والنعيم إنما هو في معرفة الله وتوحيده والأنس به والشوق إلى لقائه واجتماع القلب والهم عليه[2].

## التوفيق والخذلان

أجمع العارفون على أن كل خير فأصله توفيق الله للعبد، وكل شر فأصله خذلانه لعبده.

وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فإذا كان كل خير فأصله التوفيق -وهو بيد الله لا بيد العبد- فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرهبة إليه[3].

## التوكل على الله

لو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأموراً بإزالته لأزاله[4].

---

(١) عدة الصابرين (ص: ٤٦).
(٢) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: ٢٩).
(٣) الفوائد (ص ٩٧).
(٤) مدارج السالكين (١ / ٩٦).

## الميزان

من صح له يوم جمعته وسلم سلمت له سائر جمعته، ومن صح له رمضان وسلم سلمت له سائر سنته، ومن صحت له حجته وسلمت له، صح له سائر عمره، فيوم الجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر(١).

## الإعانة

كلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة من الله له أعظم(٢).

## العجب بالأعمال

إن المعجب لا يصعد له عمل، وإنك إن تضحك وأنت معترف، خير من أن تبكي وأنت مدل، وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين المدلين، ولعل الله أسقاه بهذا الذنب دواء استخرج به داء قاتلا هو فيك ولا تشعر(٣).

"المدلين" أي: المانين بعبادتهم المعجبين بها.

## صفاء القلب

من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته.

القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها(٤).

## نصيحة ربانية

إياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك، فإنه يفسدها عليك فساداً يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك(٥).

---

(١) زاد المعاد (١ / ٣٨٦).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٩٧).

(٣) مدارج السالكين (١/ ١٩٥).

(٤) الفوائد (ص: ٩٨).

(٥) الفوائد (ص: ١٧٥).

## سر الاعتكاف وفقهه

شرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه[١].

## الصلاة الخاشعة

رأت فأرة جملاً فأعجبها فجرت خطامه فتبعها، فلما وصلت إلى باب بيتها وقف فنادى بلسان الحال: إما أن تتخذي دارا تليق بمحبوبك أو محبوباً يليق بدارك.

وهكذا أنت: إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك، وإما أن تتخذ معبودا يليق بصلاتك[٢].

- **فائدة:**

العمى عن عيب الواعظ من شروط الانتفاع بموعظته[٣].

- **فائدة:**

لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب.

ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين[٤].

---

(١) زاد المعاد (٢ / ٨٢).

(٢) بدائع الفوائد ٢/٢٣٣.

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٤٦).

(٤) الفوائد (ص: ٣١).

## مواعظ قيمة ولطائف سلفية

### • موعظة:

كان يحيى بن معاذ يقول: عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع في الكواعب الأتراب؟ هيهات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أملك، ما أجلك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك[١].

### داود عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال: «يا معاشر الأتقياء تعالوا أعلمكم خشية الله: أيما عبد منكم أحب أن يحيا ويرى الأعمال الصالحة فليحفظ عينيه أن ينظر إلى السوء ولسانه أن ينطق بالإفك، عين الله إلى الصديقين وهو يسمع لهم»[٢].

روي أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أي الليل أفضل؟ فقال: ما أدري إلا أن العرش يهتز من السحر»[٣].

قيل أوحى الله إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا داود بي فافرح، وبذكري فتلذذ، وبمعرفتي فافتخر، فعما قليل أفرغ الدار من الفاسقين، وأنزل نقمتي على الظالمين»[٤].

### • فائدة:

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الله تعالى وله الحمد لم يخل الأرض من قائم له بحجة، وداع إليه على بصيرة، لكي لا تبطل حجج الله وبيناته، فهم كما وصفهم

---

(١) صفة الصفوة (٢ / ٢٩٢).
(٢) حلية الأولياء (٢ / ٣٥٩).
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٢٠٣).
(٤) طريق الهجرتين (١ / ٤١٨).

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث يقول: أولئك هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحل الأعلى.

وإذا كان الأمر كما ذكرنا، والحال على ما وصفنا، فواجب إذاً على كل مكلف ذي عقل سليم مطلق من إسار الشهوات الحيوانية والشبهات الشيطانية أن يبذل جهده، ويستفرغ وسعه في تحصيل الفوز بالنعيم الأبدي، والنجاة من العذاب السرمدي.

ومن المعلوم الواضح عند كل ذي بصيرة أن ذلك لا يحصل إلا بتزكية النفس وتطهيرها من الأدناس الطبيعية، والأخلاق البهيمية، وذلك منحصر في أمرين لا ثالث لهما، وهما: العلم النافع، والعمل الصالح[١].

## • فائدة عزيزة:

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي الجملة فإن الله -عزوجل- يحفظُ على المؤمن الحافظ لحدود دينَه، ويحولُ بينَه وبين ما يُفسد عليه دينَه بأنواعٍ مِنَ الحفظ، وقد لا يشعرُ العبدُ ببعضها، وقد يكونُ كارهاً له، كما قال في حقِّ يوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤] قال: يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجره إلى النار[٢].

(١) تهذيب الكمال (١ / ١٤٥١٤٦).
(٢) جامع العلوم والحكم "الحديث التاسع عشر".

## نفسك أولى بالنجاة

قال محمد بن أسلم الطوسي: مالي ولهذا الخلق، كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي، وأدخل في قبري وحدي، ويأتيني منكر ونكير فيسألاني في قبري وحدي، فإن صرت إلى خير صرت وحدي، وإن صرت إلى شر كنت وحدي، ثم أوقف بين يدي الله وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي، فما لي وللناس(١).

## محبة الله تعالى

قال أبو بكر الكتاني: جرت مسألة في المحبة بمكة أيام الموسم، فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد أصغرهم سناً، فقالوا له: هات ما عندك يا عراقي، فأطرق رأسه ودمعت عيناه، ثم قال: عبدٌ ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرق قلبه أنوارُ هيبته، وصفا شربه من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبه؛ فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله، فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيد، جزاك الله يا تاج العارفين(٢).

## • موعظة:

قال جعفر الميموني بلغني عن أبي العالية الرياحي أنه قال: «قرأت في بعض الكتب حديثا طرد عني النوم وأذهب عني الشهوات: يا معشر الربانيين في أمة محمد ﷺ انتدبوا لدار فيها زبرجد أحمر تجري عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت واللؤلؤ وسورها زبرجد أصفر، متدليا عليها أشجار الجنة بثمارها»(٣).

---

(١) حلية الأولياء (٩ / ٢٤٢).

(٢) مدارج السالكين (٣ / ٣٧٦).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٢٨٨).

## مناجاة خائف

قال ابن الجوزي يوما في مناجاته: «إلهي لا تعذب لسانا يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدما تمشي إلى خدمتك، ولا يدا تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلني النار فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك»[١].

## وصية الأخيار

عن معقل بن عبيد الله الجزري قال: «كانت العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كتب بها بعضهم إلى بعض أنه: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه»[٢].

## زهد الصحابي الجليل: علي بن أبي طالب

وصف ضرار لمعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفيه: أي تأسفاً وحزناً، ويخاطب نفسه: أي بالمزعجات والمقلقلات، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما حضر، وأشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل ستوره وغارت نجومه، وقد تمثل في محرابه قايضاً على لحيته يتململ تململ السليم: أي اللديغ، ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه يقول: يا ربنا يا ربنا يتضرع إليه، ثم يقول: يا دنيا يا دنيا إلي تعرضت أم بي تشوقت، هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير، آه من

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٩٩).

(٢) الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا (ص: ٥٤)، وانظر: كتاب: الزهد لوكيع (ص: ٨٤٨).

قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فذرفت دموع معاوية على لحيته فما ملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء، قال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك...[١].

## موعظة راهب

قال محمد بن حسان: بينا أنا أدور في جبل لبنان إذ خرج شاب قد أحرقته السموم والرياح، فقلت: عظني بكلمة؟ فقال: احذره فإنه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبد سواه[٢].

## هاتف

قال بعض المتقدمين: مررت بالمقابر فترحمت عليهم، فهتف بي هاتف: نعم فترحم عليهم فإن فيهم المحزون والمهموم[٣].

## مناجاة الحي القيوم

كان الفقيه الزاهد الورع إبراهيم بن عبد الواحد يكثر في دعائه من قوله: اللّهم اجعل عملنا صالحاً، واجعله لوجهك الكريم خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئا، اللّهم وخلصني من مظالم نفسي، ومظالم كل شيء قبل الموت، ولا تمتني ولأحد علي مظلمة يطلبني بها بعد الموت، وإذا قضيت بالموت -ولا بد من الموت فاجعله على توبة نصوح -بعد الخلاص من مظالم نفسي ومظالم العباد- قتلاً في سبيلك على سنتك وسنة رسولك ﷺ، شهادة يغبطني بها الأولون والآخرون، واجعل النقلة إلى روح وريحان، ومستراح في جنات النعيم، ولا تجعلها إلى نزل من حميم، وتصلية جحيم[٤].

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر "باختصار" (١ / ٤٠٤١)، صفة الصفوة (١/ ١١٨).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٢٩٠).

(٣) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور (ص: ١٣٤).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٢٢٣).

## موعظة الفضيل بن عياض لأحد إخوانه

قال الفيض بن إسحاق: اشتريت داراً وكتبت كتاباً وأشهدت عدولاً، فبلغ ذلك الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ فأرسل إليَّ يدعوني فلم أذهب، ثم أرسل إلي فمررت إليه فلما رآني، قال: يا ابن يزيد بلغني أنك اشتريت داراً وكتبت كتاباً وأشهدت عدولاً؟! قلت: قد كان ذلك، قال: فإنه يأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً يسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالك، أو ورثت مالاً من غير حله فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة، ولو كنت حين اشتريت كتبت على هذه النسخة: هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج بالرحيل، اشترى منه دارا تعرف بدار الغرور، حد منها في زقاق الفناء إلى عسكر الهالكين.

* **ويجمع هذه الدار حدود أربعة:**

**الحد الأول:** ينتهي منها إلى دواعي العاهات.

**والحد الثاني:** ينتهي إلى دواعي المصيبات.

**والحد الثالث:** ينتهي منها إلى دواعي الآفات.

**والحد الرابع:** ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي.

**وفيه يشرع باب هذه الدار:** على الخروج من عز الطاعة إلى الدخول في ذل الطلب، فما أدركك في هذه الدار فعلى سبيل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، **مثل:** كسرى وقيصر وتبع وحمير، ومن جمع المال فأكثر واتخذ ونظر بزعمه الولد، ومن بني وشيد وزخرف، وأشخصهم إلى موقف العرض، إذا نصب الله عزوجل كرسيه لفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون، يشهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى، ونظر بالعينين إلى زوال الدنيا، وسمع صارخ الزهد عن عرصاتها، ما أبين الحق لذي عينين إن الرحيل أحد اليومين، فبادروا بصالح الأعمال فقد دنا النقلة والزوال[1].

(١) حلية الأولياء (٨/ ١٠١).

## • لطيفة مفيدة:

قال أبو سعيد الخراز: رأيت إبليس في النوم ومعي عصا فرفعته حتى أضربه، فقال لي قائل: هذا لا يفزع من العصا. قلت له: من أي شيء يفزع؟ قال: من نورٍ يكون في القلب[١].

## • تدبر لطيف:

كان أبو سعيد الخراز يقول: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠] هل جزاء من انقطع عن نفسه إلا التعلق بربه، وهل جزاء من انقطع عن أنس المخلوقين إلا الأنس برب العالمين، وهل جزاء من صبر علينا إلا الوصول إلينا، ومن وصل إلينا هل يجمل به أن يختار علينا، وهل جزاء التعب في الدنيا والنصب فيها إلا الراحة في الآخرة، وهل جزاء من صبر على البلوى إلا التقرب إلى المولى، وهل جزاء من سلم قلبه إلينا أن نجعل توليته إلى غيرنا، وهل جزاء من بعد عن الخلق إلا التقرب إلى الحق[٢].

## • فائدة:

طريق يوصل إلى الاستقامة: حراسة الخواطر وحفظها، ويجعل موضعها الإيمان والخشية ونحوهما.

## • الشهوة الخفية:

قيل لأبي داود السجستاني: ما الشهوة الخفية؟ قال: حب الرياسة[٣].

## • موعظة:

قال لقمان لابنه: يا بني لا يكن الديك أكيس منك، ينادي بالأسحار وأنت نائم[٤].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٢٠٦).
(٢) مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٢٠٨).
(٣) مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٤٦).
(٤) تفسير القرطبي (٤ / ٤٠).

## • إنابة:

لما احتضر ابن رجب قال عند خروج روحه -ثلاثين مرةً-: «يا لله العفو»، ثم مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

## • جفاء:

من الجفاء أن لا يصلي المسلم على النبي ﷺ إلا بالتشهد الأخير في الصلاة، والمؤسف حقاً أن تجد ترك هذا العمل ليس من العوام فحسب بل يقع من بعض طلبة العلم.

## • الحج والعمرة:

الحج والعمرة لهما أسرار جليلة في قلوب الصديقين، من تعود على الحج لا يستطيع أن يدعه حتى و لو كان مريضاً.

## • الوصية النافعة:

سُئل أصحابُ أبي عثمان النيسابوري: بماذا كان يأمركم شيخكم؟ فقالوا: كان يأمر بالتزام الطاعات، ورؤية التقصير فيها[٢].

## • التوبة:

التوبة حرارة في القلب تنبعث بذكر الموت.

---

(١) مقدمة الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٤١). ت: العثيمين.
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤١٧).

## • الطاعة:

على قدر طاعة العبد لربه يزيد عقله وتتفتح بصيرته، وإذا حيا القلب بطاعة الله تعب البدن لذلك.

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا ... تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

## • علامة التوفيق:

أن يكون العبد: متذكراً لذنوبه ناسياً لحسناته.

## • عين التوفيق:

نحن في آخر الزمان ومقلون من الأعمال، لكن سل الله أن يرزقك محبة الصالحين، فإن هذا هو عين التوفيق؛ لأن المرء يحشر مع من يحب.

## • الظلم:

أخي لا تستهين بدعوة مظلوم سواء كان صغيراً أو كبيراً.

## • الهوى:

الذي يعمل في الدين على هواه: كالذي لابس ثوباً ليس له أكمام، أو مثل الذي له ثلاث أصابع فقط؛ والهوى يعمي القلب عن التقى و يصده عن العلم والهدى.

## • توفيق رباني:

من الذين أنعم الله عليهم: طالب علم صغير يقرأ في مجلس العلم، ورجل كبير يحضر مجالس العلم.

## • مداخل الشيطان:

إخواني: ينبغي للمسلم أن يتعلم مداخل الشيطان عليه.

## • نصيحة:

الله الله بالدعاء بالرحمة والغفران لأموات المسلمين وخاصة علمائهم، وخص بعض العلماء بذلك حتى و لو لم تره في الدنيا، فإن الله ييسر من يدعو لك إذا رحلت عن الدنيا ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾.

## • فائدة:

أخي: من عود نفسه قلة الخلطة وقلة الكلام استطاع أن يصوم ويقوم لله تعالى.

## • لطيفة:

قيل للعابد محمد بن واسع: ألا تجلس متكئاً؟! قال: تلك جلسة الآمنين[١]، هؤلاء القوم لما صلحت قلوبهم وأحوالهم أصلح الله ألسنتهم.

## • فائدة:

سئل سفيان بن عيينة: عن غم لا يعرف سببه؟ قال: هو ذنب هممت به في سرك ولم تفعله فجزيت هماً به[٢].

## • نصيحة:

أخي: احرص على التبكير إلى الصلوات وأن لا يؤذن المؤذن إلا وأنت في المسجد؛ يقول الشيخ محمد المطوع: إذا أذن وأنت خارج المسجد فقل: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٣٥٤).
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤/ ١١١).

## • لفتة:

من ثمرات العمل بالقرآن: التواضع والخوف من الله وأداء السنن وصلاة الوتر.

## • موعظة:

إخواني: أين قوام الليل، أين الحسن والفضيل؟! تركوا الوسادة فبلغوا السيادة.

| | |
|---|---|
| يـــا رجـــال الليـــل جـــدوا | رب صـــــوت لا يـــــرد |
| لا يقـــــوم الليـــــل إلا | مـــن لـــه عـــزم وجـــد |

## • علاج الكبر:

علاج الكبر هو: تذكر الموت وحال أهل القبور، وزيارة المرضى، وكثرة ذكر الله تعالى، واستحضار أن طالب العلم الذي يتكبر يخذل.

## • دعاء:

أخي: أكثر من قول: اللّهم أصلح قلبي.

## • نصيحة:

إخواني: ذكر بذكر، ونسيان بنسيان، والمهمل مهمل، تأملوا: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، و﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٧].

## أسباب الخشوع في الصلاة

من داوم على العبادة استطاع أن يلين قلبه، ولين القلب يحصل: بكثرة تلاوة القرآن وأداء السنن والمحافظة على الوتر والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، ويحصل لين القلب: بالخوف من الله وتذكر حال وحدته في قبره ويتذكر نار الله الحامية وأن الموت يأتي بغتة؛ فإذا لان قلبه استطاع أن يخشع في صلاته.

## مؤلفات لا يخلو منزلك منها

١- شرح السنة للإمام البربهاري.
٢- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية.
٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، وهذا الكتاب هو رأس المال.
٤- التوابين لابن قدامة مفيد وجدير بالقراءة، وفيه حكايات عجيبة جداً.
٥- علو الهمة في صلاح الأمة للسيد العفاني.

## انشراح الصدر

أعظم النعيم: أن يشرح الله صدرك، ومن أسباب انشراحه: فعل الطاعات وقراءة القرآن وذكر المولى تعالى وطلب العلم والإحسان للناس.
ومن أسباب قسوة القلب وضيقه: كثرة الكلام وكثرة الضحك والخلطة الكثيرة مع الناس.

## الصدقة

ينبغي للمسلم أن يتصدق على الفقراء يومياً، حتى ولو يتصدق بأدنى شيء ككسرة من الخبز، فإن الصدقة تدفع البلاء عن العبد، وفي هذا يقول العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى-: فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه[1].

## الاستغفار

قال علي بن أبي طالب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه[2].

---

(١) الوابل الصيب (ص٤٩).
(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣١٣).

**• فائدة:**

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت من معروف الكرخي كلمتين أزعجتاني: من علم أنه إذا مات نسي: فليحسن ولا يسيء[1].

**• دعاء:**

أخي: أكثر من الدعاء بأن يحفظك الله من الذنوب، كقول: «اللّٰهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي، وكره إلي الكفر والفسوق والعصيان واجعلني من الراشدين».

## تأمل واعتبر

الجزار يقال له: في ثوبك دم لا تصلي فيه، فيقول: لا بأس به، لأنه اعتاد على الدم؛ بخلاف من قد لبس ثوباً جديداً إذا رأى نقطة دم ذهب سريعاً وغَسلَهُ!! فكذا حال الناس في عمل المعصية، فالمتقي شديد الحذر منها، وإن وقع في شيء منها عاد إلى ربه سريعاً وأناب، والمتهاون يتمادى ولا يلتفت، والله المستعان.

## حرمان خطير

يا أخي: إذا كنت لا تختم القرآن في كل شهر مرة فاعلم أن هذا بسبب ذنب عوقبت به، فتب إلى ربك.

**• موعظة:**

يا قوم: احذروا من داء الذنوب، فإن بصيرة القلب تخرج شيئاً فشيئا مع المعاصي.

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٢٣٦).

## أسباب حياة القلوب

تدبر كلام الله تعالى، وسؤال الله ذلك، وقراءة قصص الأنبياء والصالحين، وحضور مجالس الذكر.

## تربية النفس

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تعودوا الخير، فإنما الخير بالعادة»(١).

## استغلال الأوقات

قال ابن الجوزي في وصيته الرائعة لابنه: -وهي وصية لنا أيضاً-: «فاحذر أن يذهب نَفَسٌ بغير شيء فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم»(٢).

ونحن ذهبت أعوام من أعمارنا وليست أنفاساً معدودةً فقط!! وفي اليوم والليلة أربع وعشرون ألف نفس كما ذكره ابن القيم(٣).

## • موعظة:

يا هذا إن كنت تريد النجاة: فاجتهد قبل الممات، الحياة قصيرة، والجنة غالية، والنار حامية، والتجارة خاسرة، نوم الغفلة طويل، وسكر الشهوة وخيم، وعاقبة الصبر جميلة، والعمل الصالح له عند الله مقام، والدنيا دار عبور ليست دار قرار، لو بقيت لمن قبلنا ما أدركناها، والآخرة دار قرار، والجنة دار الأبرار.

اطعم الطعام، وصل الأرحام، ونادي بالأسحار، والزم الخلوات، وترنم في الآيات، وتابع العبرات، وقاطع الشهوات، واحذر مجالس أهل الغفلات، وداوي قلبك بدواء القرآن، وسدد خروقه عن الشيطان، واحذر الاغترار فالموت آت، والقبر ضيق المجال، والسباق غدا إما إلى جنة أو إلى نار؛ وادع الحي الذي للدعاء يجيب، وقل يا مجيب السؤال: عبدك واقف بالباب يرجو ما يرجوه الأحباب، وصلى الله على اتقى الأحباب: محمد وآله والأصحاب.

---

(١) الزهد لوكيع (ص: ٢٦٦).
(٢) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد (ص٣٩).
(٣) طريق الهجرتين (١/٤٦٦).

## مواعظ وجيزة

قال منصور بن عمار: سُبْحَانَ من جعل قُلُوب العارفين أوعية الذّكر، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع[١].

قيل: آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة[٢].

قال رويم الصوفي: إذا وهب الله لك مقالاً وفعالاً فأخذ منك المقال وترك عليك الفعال فلا تبال فإنها نعمة، وأن أخذ منك الفعال وترك عليك المقال فنح على نفسك فإنها مصيبة، وإن أخذ منك المقال والفعال فاعلم أنها نقمة[٣].

قال عون بن عبد الله: «جرائم التوابين منصوبة بالندامة نصب أعينهم، لا تقر للتائب في الدنيا عين كلما ذكر ما اجترح على نفسه»[٤].

سئل راهب: ما أدوم ما يكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا؟ قال: إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها[٥].

قال ابن الجوزي: مَنْ قنع طَاب عيشه، وَمِنْ طمع طَالَ طَيشه[٦].

قال ذو النون المصري: من قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة، ومن تدرع درع الصدق قوي على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرح بمدحة الجهال ألبسه الشيطان ثوب الحماقة[٧].

إن الله تعالى أخفى ثلاثة في ثلاثة: وليه في عباده، ورضاه في طاعته، وغضبه في معاصيه.

وَخُذْ مِنْ تُقَى الرَّحْمَنِ أَمْنًا وَعُدَّةً ... لِيَوْمٍ بِهِ غَيْرُ التَّقِيِّ مُرَوَّعُ

قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح»[٨].

أخي: لا تطمع بالخلاص مع فقد الإخلاص.

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٣٢٧).
(٢) إحياء علوم الدين (٣ / ٢٧٥).
(٣) صفة الصفوة (٢ / ٤٤٣).
(٤) حلية الأولياء (٤ / ٢٥١).
(٥) حلية الأولياء (١٢ / ١٥٢).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٢).
(٧) صفة الصفوة (٢/ ٤٤٦).
(٨) إحياء علوم الدين (٤/ ٥٣٤).

# من مقالات الشيخ الجيلاني رَحِمَهُ اللَّهُ

## فائدة الصبر

إذا احتاج الإنسان إلى الزواج وهو فقير، وصبر وانتظر الفرج من الله، أعانه الله وصانه من ثقل في الدنيا وتبعة في الآخرة، وجعله الله صابراً شاكراً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] فلازم الصبر وخالف الهوى وعانق الأمر وارض بالقضاء.

## عقوبة عظيمة

إذا أعطاك الله مالاً فشغلت به عن الله: حجبك الله في الدنيا عن طاعته والتقرب له بما يجب، وربما ذهب عنك مالك عقوبة من الله، لكونك اشتغلت بالنعمة عن المنعم.

## منازل العبودية

تنقل في منازل العبودية الذي أولها: التوبة النصوح ودوام الذكر والإحسان إلى عباد الله يبلغك الله إلى طريق المقربين، وتصل حنيئذ إلى طريق من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً في جوار العلي الأعلى عزوجل، وتعاين من سبق إلى الفضائل في حياته وأدركها، ووجدوا الخير والسرور والكرامة والحبور، فاعمل وسارع وتصبر وتجلد وتحرك ولا تسكن، بل ابذل مجهودك وأنب إلى ربك، فإن الأمر عظيم وكبير ومهم.

ولا تكفر بالذي خلقك من تراب ورباك، فإنك إذا تابعت أمره يسر لك أمرك، وإذا كرهت ما نهى عنه فرت منك المكاره أين ذهبت وحللت، وإذا جاء ما نهى الله عنه من شهوات من قول أو فعل أو غير ذلك فكن كأنك مسترخي المفاصل، مسكن الحواس، منخلع القلب، زائل الهوى، خالِ البيت لا حس ولا

أثر، فليكن سمعك كأنه أصم، وبصرك كأنه معصب، وشفتاك كأن بها وجع، ولسانك كأنه أخرس، ويداك كأن بهما شللا عن البطش، وفرجك كأن به عنة، واشرب هذه الشربة وتغذ بهذا الغداء تنجع وتشفى من أمراض الذنوب وعلل الأهواء بإذن الله تعالى[١].

## مراقبة الله تعالى

الخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك، ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك[٢].

## الحذر من آفات اللسان

قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

لما قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: **«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»**[٣].

وقال عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَو سخرت من كلب لخشيت أَن أحوّل كَلْبا[٤].

ولما دخل مجاهد بن موسى على الإمام أحمد بن حنبل في مرض موته فقال: يا أبا عبد الله، قد جاءتك البشرى هذا الخلق يشهدون لك ما تبالي لو وردت على الله الساعة، وجعل يقبل يده ويبكي، ويقول: أوصني يا أبا عبد الله، فأشار إلى لسانه[٥].

---

(١) انظر: الأدب الممدوح في تهذيب كتاب الفتوح للمؤلف حفظه الله (صـ١٥١٦).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ١٢١).
(٣) رواه الترمذي(٢٦١٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».
(٤) الفوائد لابن القيم (ص: ١٤٨).
(٥) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٤١).

وقال بعض الحكماء: «مقتل الرجل بين فكيه»[١].

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل»[٢].

وفي الحكمة: لسانك أسدك إن أطلقته فرسك، وإن أمسكته حرسك.

والعرب تقول في أمثالها: إياك وأن يضرب لسانك عنقك -أي إياك أن تلفظ بما فيه هلاكك-[٣].

على المرء أن يحفظ لسانه إلا فيما ينفع، فإن اللسان أمره شديد لأنه يصدر منه: كلمة الكفر والاستهزاء واللعن والطلاق والغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك من آفات اللسان.

ولا تعود لسانك الكذب ولو مرة واحدة، فإن اللسان يعتاد على ذلك؛ كأن تدخل على قوم يأكلون طعاماً ويدعونك إليه وأنت تشتهيه، فلا تكذب وتقول: لا أشتهيه، بل اسكت أو قل: جزاكم الله خيراً، أكرمكم الله، وما أشبه ذلك، وإياك والكذب حتى على الرضيع الصغير.

ويا أخي المسلم احرص على أمرين: الأول: الصدق في جميع الأحوال.

والثاني: أطلق لسانك لذكر الله، فإن ذلك من علامة حبه، وذكر الله عز بلا عشيرة، وغنىً بلا مال.

## آثار ترك المعاصي

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: سبحان الله رب العالمين، لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة، وصون العرض، وحفظ الجاه، وصيانة المال، ومحبة الخلق، وجواز القول وقبوله، وصلاح المعاش، وراحة البدن، وقوة القلب، وطيب النفس، ونعيم القلب، وانشراح الصدر، والأمن من مخاوف

(١) أدب الدنيا والدين (ص: ٢٧٨).

(٢) أدب الدنيا والدين (ص: ٢٧٥).

(٣) مجمع الأمثال (١/ ٥٣).

الفساق والفجار، وقلة الهم والغم والحزن، وعز النفس عن الذل، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية، وحصول المخرج له مما ضاق على الفساق، وتيسير الرزق من حيث لا يحتسب، وتيسير ما عسر على أرباب الفسق والمعاصي، وتسهيل الطاعات عليه، وتيسير العلم، والثناء الحسن في الناس، وكثرة الدعاء له، والحلاوة التي يكتسبها وجهه، والمهابة التي تلقى له في قلوب الناس، وانتصارهم وحميتهم له إذا أوذي وظلم وذبهم عن عرضه، وسرعة إجابة دعائه، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله، وقرب الملائكة منه، وبعد شياطين الإنس والجن منه، وتنافس الناس على خدمته، وخطبتهم لمودته وصحبته، وعدم خوفه من الموت بل يفرح به لقدومه على ربه، وصغر الدنيا في قلبه، وكبر الآخرة عنده، وحرصه على الملك الكبير والفوز العظيم، وذوق حلاوة الطاعة وحلاوة الإيمان، ودعاء حملة العرش ومن حوله، وفرح الكاتبين به ودعائهم له، والزيادة في عقله وفهمه وإيمانه ومعرفته، وحصول محبة الله له وإقباله عليه وفرحه بتوبته، وهكذا يجازيه بفرح وسرور لا نسبة له إلى فرحه بالمعصية[1].

## نصيحة موجزة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

من محمد بن سليمان العليط -حفظه الله وتولاه وجميع المسلمين- وبعد:

فتأمل يا أخي المسلم يا من عقله ينفعه إلى هذا الكلام القيم من هذا الإمام، وهو أن العز والكرامة لمن ترك المعاصي، والنعيم في الدنيا قبل الآخرة؛ لأن النعيم والسرور والفرح هو: نعيم القلب وسروره وفرحه، والمصر على المعصية في هم وضيق صدر وتشتت بال وأفكار ووساوس، ويسلط عليه الأراذل إلى غير ذلك من آثار الذنوب، فارفع عقلك ونفسك واطلب الراحة والعز لها، وإن تعذر عليك فخفف مما أنت عليه من المخالفة شيئا فشيئا والله يعينك...والسلام.

(١) الفوائد (صـ ١٥١).

# القصص والحكايات

## حكاية للشيخ ابن فدا

في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا نزلَ أحدُكم منزلاً؛ فليقل: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ من شر ما خلَقَ؛ فإنه لا يضره شيءٌ حتّى يرتحل منه**»[1].

يحكى أن الشيخ عبد الله بن فدا أتى للشيخ محمد بن سليم رحمهما الله وقال له: «لقد قلت البارحة هذا الذكر وقرصتني عقرب، فقال له الشيخ: النبي ﷺ قال: لا يضره ولم يقل: لا يمسه! ثم قال له: هل ضرتك هذه العقرب؟! قال ابن فدا: لا».

## الشيخ عمر بن محمد بن سليم رحمه الله

كان الشيخ سريع الدمعة، أتاه رجل ذات يوم فقال له: نريد قاضياً تقياً نقياً!! فبكى رحمه الله وقال: إن لقيت أنت هذا فأت لنا بمثله.

وكان حاجاً وفي وقت كان يقرأ الورد ويذكر الله تعالى، ولما طوي فراشه ورُفع وجد تحت فراشه دابة حفظه الله منها.

وكان الشيخ قوياً جداً في الرد على الأخطاء النحوية، حتى إن بعض تلامذته يشكل حركات الكلمة بقلم حتى لا يلحن في القراءة عليه.

ودعي ذات يوم هو وغيره وقدم الداعي لهم تمر وغيره، فقال أحدهم لجانبه: هذه التمرة المكتومية هي (الهضيم) المذكور في القرآن الكريم!! يعني قوله تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨] فسمعه الشيخ، وبينما هو كذلك سئل الشيخ عن مسألة في الوضوء. فقال الشيخ: اسأل فلاناً الذي قد فسر القرآن برأيه قبل قليل.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٨).

## الشيخ صالح الخريصي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كان إذا كبر للصلاة كبر بكل قوة وحياة، ويرفع يديه بكل نشاط، ليس كما يفعله البعض إذا رفع يديه للصلاة يرفعهما متماوتاً.

وبكى الشيخ في صلاة الجمعة عند قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝٨ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠﴾ [الغاشية: ٨ – ١٠].

و كان يشتري السكر وهو غالي الثمن آنذاك فيوزعه على الجيران.

وكان بعض طلبة العلم يطلب العلم عليه وقرأ كتباً عديدة، وإذا انتهى من كتاب بدأ بكتاب آخر، فقال له الشيخ: اقرأ علينا مجموع فتاوى شيخ الإسلام، وكان ذاك أول ما خرجت الفتاوى، فقال التلميذ: يا شيخ هذه مجلدات كثيرة وأخشى أن يمضي الزمن ولم يتيسر أن أتم جميع هذه المجلدات.

فقال له الشيخ: ما دمت على الطريق يكتب لك الأجر، ولو لم تقرأ ها كلها؛ لأن **«الأعمال بالنيات»**.

### • دعاء:

كان الشيخ: محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيراً ما يلهج بقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]. فأجاب الله دعاءه، وصار ذريته وذريتهم، هم الباقين، وعلماء عاملين[١].

## كرم وسماحة

ذكر أن رجلاً كريماً من أسرة آل بسام من أهل عنيزة كان إذا رأى الفقير أعطاه وأكرمه وقبل يده.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣٤٠).

## ✍ الشيخ عبد العزيز العودة السعوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

مضرب المثل في العبادة، كان يتعلم منه قوة العبادة؛ وقد ذهب إلى الحج ماشياً على قدميه.

له قصة في إخفاء الصدقة: فقد كان يجني التمر بالليل، ثم يجمعه للفقراء في مسجد المريدسية فيأكل منه الفقراء ولا يعلمون من أين لهم به، حتى إنه يقول لهم: ما شاء الله من أين لكم هذا التمر؟! لئلا يعلم أنه هو الذي جاء به -رحمه الله رحمة واسعة-.

## ✍ الشيخ محمد الحسين أبا الخيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

من تواضعه: شرط على من حج معهم أن يكون لهم طباخاً، فكان يطبخ لهم حتى إنه أحيانا إذا نفخ الرماد عاد على وجهه.

## ✍ ابن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كان رجل يتردد إلى الشيخ القاضي عبدالله بن حميد مدة طويلة يريد أن يطلب العلم عنده ولكن منعه الحياء من ذلك، فعلم به الشيخ ابن حميد فرحب به وشجعه، فطلب عليه العلم وكان إماماً لمسجد ونفع الله به.

## ✍ الشيخ سعد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كان يقرأ سورة الكهف بعد صلاة الفجر من يوم الجمعة، والفائدة اختيار هذا الوقت بعينه.

## همة عالية

كان الشيخ عبد الله الرشيد الفرج رَحِمَهُ اللَّهُ [ت ١٣٧٩] وهو رجل مسن كبير يقرأ بعض الكتب العلمية في مكتبة الجامع الكبير ببريدة على الشيخ سليمان المشعلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٧٦) وهو رجل كبير أعمى وفي سمعه ضعف حتى أنه كان يبعد شماغه عن أذنيه حتى يسمع، فانظر إلى صبرهما العجيب.

وحدثنا الشيخ: صالح بن عبد الله الرشيد أن والده الشيخ عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ كان مغرماً بقراءة الكتب، حتى إنه يجلس من بعد العصر ولا يشعر بغروب الشمس، ومن ثم آتيه وأخبره بأنها غربت.

## • حكاية:

جاء رجل أعرابي محب للدين إلى الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وقال له: تركتمونا أنتم يالمشايخ، لكن الحمد الله في ديرتنا: ابن القيم - يعني كتبه-.

## علو الله تعالى معلوم بالفطر

قال أبو جعفر الهمداني لأبي المعالي الجويني لما أخذ يقول على المنبر: كان الله ولا عرش. فقال: يا أستاذ دعنا من ذكر العرش -يعني: لأن ذلك إنما جاء في السمع- أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فإنه ما قال عارف قط "يا الله" إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو لا تلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال: فلطم أبو المعالي على رأسه وقال: حيرني الهمداني حيرني الهمداني ونزل[1].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤ / ٤٤).

## • حكاية:

عن يحيى البكاء قال: رأيت ابن عمر يسعى بين الصفا والمروة ومعه ناس، فجاءه رجل طويل اللحية فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني لأحبك في الله، فقال ابن عمر: «لكني أبغضك في الله»، فكأن أصحاب ابن عمر لاموه وكلموه، فقال: «إنه يبغي في أذانه، ويأخذ عنه أجرا»[١].

## عقوبة من الله تعالى

ذكر الحسن البصري: أن رجلا أصاب صيدًا فتجوز عنه، ثم عاد فأصاب صيدًا آخر، فنزلت نار من السماء فأحرقته فهو قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[٢].

## • نادرة:

في فنون ابن عقيل: حلف رجل بالطلاق الثلاث أن الحجاج في النار، فسأل فقيها فقال الفقيه: أمسك زوجتك، فإن الحجاج إن لم يكن مع أفعاله في النار فلا يضرك الزنا[٣].

## فتوى الشيخ عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

من النوادر: أن جاء فتيا من بلاد العجم إلى بغداد بعد أن عرضت على علماء العراقين، فلم يتضح لأحد فيها جواب شاف، وصورتها: ما يقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث: أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها، فما يفعل من العبادات؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الفور قائلاً: يأتي مكة، ويخلى له المطاف، ويطوف أسبوعاً وحده، وتنحل يمينه. قال: فما بات المستفتي ببغداد[٤].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١/ ٤٨١)، نصب الراية (٤/ ١٤٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١٩٦)، والمراد: أنه أصاب صيداً وهو محرم.

(٣) الآداب الشرعية (١/ ٣٤٦).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٦).

## ✍ قصة للشيخ الجيلاني

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: خرجت إلى البرية ومكثت أياماً لا أجد ماء، فاشتد بي العطش فأظلتني سحابة، ونزل علي منها شيء يشبه الندى. فترويت به. ثم رأيت نورا أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديت منها: يا عبد القادر أنا ربك، وقد أحللت لك المحرمات، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اخسأ يا لعين، فإذا ذلك النور ظلام، وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني، وقال: يا عبد القادر، نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك. ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق. فقلت: لربي الفضل والمنة. فقيل له: كيف علمت أنه شيطان. قال: بقوله: وقد أحللت لك المحرمات[١].

## ✍ عبادة عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال مجاهد: ما كان باب من العبادة يعجز الناس عنه إلا تكلفه ابن الزبير، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل يطوف سباحة[٢].

## مزق الله ملكه

حكي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوماً في المصحف، فخرج له قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [إبراهيم: ١٥] فمزق المصحف وأنشأ يقول:

**أتوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد**

**إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد**

فلم يلبث إلا أياماً حتى قتل شر قتلة، وصلب رأسه على قصره، ثم على سور بلده[٣].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٦).

(٢) تاريخ الخلفاء (ص: ١٦١).

(٣) أدب الدنيا والدين (ص: ٣١٧).

## التوبة الصادقة

قال عبد الله بن الفرج العابد: كان بالموصل رجل نصراني يكنى أبا إسماعيل، فمر ذات ليلة برجل وهو يتهجد على سطحه وهو يقرأ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] قال: فصرخ أبو إسماعيل صرخة غشي عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أصبح، فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحاً الموصلي فاستأذنه في صحبته فكان يصحبه ويخدمه.

قال: وبكى أبو إسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وعشي من الأخرى، فقلت له ذات يوم: حدثني ببعض أمر فتح الموصلي، فبكى ثم قال: أخبرك عنه: كان والله كهيئة الروحانيين، معلق القلب بها هناك، ليست له في الدنيا راحة(١).

## من كرامات الصالحين

كان "عتبة الغلام" قد سأل ربه ثلاث خصال: صوتاً حسناً ودمعاً غزيراً، وطعاماً من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى، ودموعه جارية دهره، وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه(٢).

## المحافظة على شعيرة عظيمة

قال محمد بن سماعه القاضي: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوماً واحداً ماتت فيه أمي ففاتتني صلاة واحدة في جماعة، فقمت فصليت خمساً وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف، فغلبتني عيني فأتاني آت فقال: يا محمد قد صليت خمسة وعشرين صلاة، ولكن كيف لك بتأمين الملائكة(٣).

---

(١) صفة الصفوة (٢ / ٣٥٦).
(٢) مجموع الفتاوى (١١ / ٢٨٢).
(٣) تاريخ بغداد (٥ / ٣٤١).

## عابدة

عابدة من العابدات سئلت: كيف حبك له؟ قالت: أعظم شيء وأجله. قال: وتعرفين الحب؟ قالت: فإذا جهلت فأي شيء أعرف؟! إنه الحلو المجتنى ما اقتصر، فإذا أفرط عاد خبلاً قاتلاً أو فساداً معطلاً، وهو شجرة غرسها كريه ومجناها لذيذ، ثم ولت وأنشأت تقول:

**وذي قلق لا يعرف الصبر والعزا ... له مقلة عبرا أضر بها البكا**

**وجسم نحيل من شجى لاعج الهوى ... فمن ذا يداوي المستهام من الضنا**

**ولا سيما والحب صعب مرامه ... إذا عطفت منه العواطف بالفنا**[(١)]

## حكاية عجيبة

التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الحواري بمكة، فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الحواري: يا أحمد، حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان الداراني فقال: يا أحمد، قل: سبحان الله بلا عجب، فقال أحمد بن حنبل: سبحان الله وطولها بلا عجب، فقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان، يقول: إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علماً، قال: فقام أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلس ثلاثاً، وقال: ما سمعت في الإسلام حكاية أعجب من هذه إلي[(٢)].

## توبة الفضيل

قال الفضل بن موسى: كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تاليا يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن،

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥١٩).

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ١٤)، الآداب الشرعية (٢ / ٥٦).

فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل. وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا.

قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ها هنا يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام(١).

## المعاملة بالمثل

قال رجل لابنه يا بني: كيف ترى الناس؟ قال: أراهم ملوكاً. قال: هم يرونك كذلك.

وقال آخر لابنه: كيف ترى الناس؟ قال: لا أراهم شيئا. قال: هم كذلك يرونك(٢).

## من سيء عادات الجاهلية

لبغض البنات هجر أبو حمزة الضبي خيمة امرأته، وكان يقيل ويبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتا فمر يوما بخبائها و إذا هي ترقصها وتقول:

**ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا**

**غضبان أن لا نلد البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا**

**وإنما ونحن لزارعينا كالأرض ... نحصد ما قد زرعوه فينا**

فغدا الشيخ حتى ولج البيت فقبل رأس امرأته وابنتها(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٣).
(٢) شرح رياض الصالحين للعثيمين (٤/ ٣١١).
(٣) البيان والتبيين للجاحظ (ص١٠٨).

## تنبيه لطيف

قال إسحاق بن منصور: لما مات داود الطائي شيع الناس جنازته. فلما دفن قام ابن السماك على قبره فقال: يا داود كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون، وكنت تسلم إذ الناس يخوضون، وكنت تربح إذ الناس يخسرون، فقال الناس جميعاً: صدقت حتى عدد فضائله كلها، فلما فرغ، قام أبو بكر النهشلي فحمد الله، ثم قال: يا رب إن الناس قد قالوا ما عندهم ومبلغ ما علموا، اللّهم اغفر له برحمتك ولا تكله إلى عمله[١].

## فقه العالم سحنون

حكى أبو الحسن القابسي قال: أتى رجل إلى سحنون فجلس حتى انصرف الناس، فأخذ في البكاء. فسأله سحنون عن سبب ذلك، فذكر له: إنه رأى أمراً استعظمه، فلم يزل به حتى ذكر له، إنه رأى كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس، وأتى سحنون فرأى إنه ألقي في النار، بعد أن لقي من الأغلال والنكال أمراً عظيماً، فصبّره سحنون، فأرسل في رؤساء كنيسة النصارى، فجاء إليه منهم اثنان، فسألهم هل مات لكم ميت ممن تعظمونه؟ قالوا: نعم. قال: أفرأيتم له شيئاً؟ قالوا: نعم رؤى كثيرة، ووصفوا فيها من الخير والترفيع، ثم صرفهما وقال للرجل: هل تشك أن هؤلاء وميتهم من أهل النار؟ قال: لا. فقال له: إن الشيطان يأتي للمؤمن بما يثبّطه عن الخير، ويمقت له أهله، ويأتي إلى الكفار بما يغبط إليه حاله ويثبته على كفره، وقد رآك تختلف إلينا فأراد أن يضرك[٢].

---

(١) صفة الصفوة (٢ / ٨٤).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/ ٨٤٨٥).

## ثبات البويطي أيام المحنة

قال الربيع بن سليمان: رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد، وبين الغل والقيد سلسلة فيها طوبة حديد وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بـ "كن"، فإذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوق، فو الله لأموتن في حديدي حتى يأتي بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم، ولئن أدخلت إليه لأصدقنه -يعني الواثق-.

وكتب إليَّ وهو في السجن: أنه ليأتي علي أوقات ما أحس بالحديد أنه على بدني حتى تمسه يدي[١].

### • هاتف:

الإمام المحدث أبو بكر الآجري البغدادي جاور بمكة وتوفي بها قيل: إنه لما دخلها فأعجبته قال: اللّهم ارزقني الإقامة بها سنة، فهتف به هاتف: بل ثلاثين سنة، فعاش بها ثلاثين سنة ثم مات بها[٢].

## أعوان الظلمة

قال السجان لأحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل أنا من أعوان الظلمة؟ فقال: لا، أنت من الظلمة؛ إنما أعوان الظلمة من أعانك في أمر[٣].

### • عبرة:

روي عن سري السقطي قال: ضاقت علي نفسي يوما فذهبت إلى المارستان وانظر إلى المجانين فيه وأعتبر بأحوالهم، فخرجت إليه فإذا فيه امرأة مغلولة يداها وعليها ثياب حسان. فقلت لصاحب المارستان: ما هذه؟ فقال: مملوكة خبل عقلها فحبست لتصلح، فلما سمعت كلامه أنشدت:

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٣٠٤).

(٢) شذرات الذهب (٣/ ٣٥).

(٣) صيد الخاطر (ص: ٤٣٥).

معشر الناس ما جننت ولكن ... أنا سكرانة وقلبي صاحِ
لم غللتم يدي ولم آت ذنبا ... غير هتكي في حبه وافتضاحي
أنا مفتونة بحب حبيب ... لست أبغي عن بابه من براحي
فصلاحي الذي زعمتم فسادي ... وفسادي الذي زعمتم صلاحي
ما على من أحب مولى الموالي ... وارتضاه لنفسه من جناحي

قال: وسمعت كلاما أبكاني فلما رأت دموعي قالت: يا سري هذه دموعك على الصفة! فكيف لو عرفته حق المعرفة. فقلت: من أين عرفتيني؟ قالت: ما جهلت منذ عرفت أن أهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا.

فقلت: يا جارية أراكِ تذكرين المحبة فلمن تحبين؟ قالت: لمن تعرف إلينا بآلائه وتحبب إلينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب إلى القلوب مجيب تسمى بأسمائه الحسنى وأمرنا أن ندعوه بها فهو حكيم كريم قريب مجيب[1].

## عزة عالم

روي أن طاووسا دخل على هشام بن عبد الملك فقال له: اتق الله واحذر يوم الأذان. فقال: وما يوم الأذان؟ قال: قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤] فصُعق هشام، فقال طاووس: هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة[2].

## حسن الجواب

سُئِلَ بعض أهل الْعلم عَن مسألة، فقال لا أعلمها. فقال أحد تلامذته: أنا أعلم هذه المسألة، فغضب الأستاذ وهم به، فقال له: أيها الأستاذ لست أعلم من سليمان بن داود ولو بلغت في العلم ما بلغت، ولست أنا أجهل من الهدهد، وقد

---

(١) التوابين (ص٢٩١-٢٩٠) باختصار.
(٢) تفسير القرطبي (٧/ ٢١٠).

قال لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢]، فلم يعتب عليه ولم يعنفه[١].

## قِصَّة حُمرِ الْوَحْشِ

قال ابن القيم: قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد: أنها انتهت إلى الماء لترده فوجدت الناس حوله فتأخرت عنه، فلما جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء وجأرت إلى الله سبحانه بصوت واحد، فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت[٢].

ففيه معرفة الوحوش والبهائم لربها، وأنها فُطرة على ذلك وعلى اللجوء إليه حال الشدة والكرب، فسبحان رب العالمين.

## حكاية لأبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال ابن حجر: أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن أنه كان في سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد الله، فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته ثم رجع، فسئل عن ذلك فقال: لعله يكون مجاب الدعوة، فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول: يا أهل السفينة إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم[٣].

## الزوجة العاقلة

قَالَ رجل من ولد عَليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لامْرَأَته: أمرك بيدك ثم ندم. فقالت: أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة، فأحسنت حفظه وصحبته، فلن أضيعه إذا كان بيدي ساعة من نهار، وقد رددته إليك، فأعجب بذلك من قولها وأمسكها[٤].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ١٧٣).
(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٣٢٩).
(٣) فتح الباري (١٠ / ٦١٠).
(٤) الأذكياء (ص: ٢٢٠).

## • حكاية:

روي أن ابن المبارك قال: صليت إلى جنب أبي حنيفة فرفعت يدي عند الركوع وعند الرفع منه، فلما انقضت صلاتي قال لي: أردت أن تطير؟! فقلت له وهل من رفع في الأولى يريد أن يطير فسكت؟[١].

## العاقل النبيه

روي عن بعض الأكابر: أنه كان له مملوك سيء الخلق، فظ غليظ، لا يناسبه. فسئل عن ذلك؟ فقال: أدرس عليه مكارم الأخلاق[٢].

والمعنى أني أعرف قبح الغلظة وسوء خلقه برؤيته فاتخلق بضدهما من حسن الخلق واللين.

## تربية النفس على القناعة

عن جُويرية بن أسماء قال: مر أبو حازم -سلمة بن دينار الأعرج- بجزار، فقال: يا أبا حازم خذ من هذا اللحم فإنه سمين، قال: ليس معي درهم. قال: أُنْظِرُك. قال: أنا أُنْظِرُ نفسي[٣].

## عكرمة تلميذ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

كان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يضع في رجلي عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ الكبل على تعليم القرآن والسنن.

قال عكرمة: قرأ ابن عباس هذه الآية: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤] فقال: لم أدر أنجا القوم أم هلكوا؟ قال: فما زلت أبين

---

(١) التمهيد (٩ / ٢٢٩).
(٢) مدارج السالكين (٢ / ٣٣٥).
(٣) صفة الصفوة (١ / ٣٩٠).

له أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا فكساني حلة[١].

## • حكاية:

زعموا أن "رجلاً" لقي إبليس يسوق أربعة أحمرة عليها أحمال فسأله، فقال: أحمل تجارة وأطلب مشترين، فقال: ما أحدها؟ قال: الغرور. قال:من يشتريه؟ قال: السلاطين.

قال: فما الثاني؟ قال:الحسد. قال: فمن يشتريه؟ قال: العلماء.

قال: فما الثالث؟ قال: الخيانة. قال: فمن يشتريه؟ قال: التجار.

قال: فما الرابع؟ قال: الكيد. قال: فمن يشتريه؟ قال:النساء[٢].

## التغافل عن الأخطاء

ذُكر أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشكو إليه زوجته، فلما بلغ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه، فقال الرجل: إني أردت أن أشكو إليه زوجتي، وبه من البلوى مثل ما بي فرجع، فدعاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسأله فقال: إني أردت أن أشكو إليك زوجتي، فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني أتجاوز عنها لحقوق لها علي: أولها: هي ستر بيني وبين النار، فيسكن بها قلبي عن الحرام. والثاني: أنها خازنة لي إذا خرجت من منزلي وتكون حافظة لمالي. والثالث: أنها قصارة لي تغسل ثيابي. والرابع: أنها ظئر لولدي. والخامس: أنها خبازة وطباخة لي، فقال الرجل: إن لي مثل ما لك فما تجاوزت عنها فأتجاوز[٣].

---

(١) السير (٥ / ١٤ ١٦٦)، قال المحقق: الكبل: القيد من أي شيء كان.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف (ص: ٤٦٤ ) بتصرف.

(٣) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص: ٥١٧).

## • حكاية:

يحكى أن الحجاج بن يوسف سخط على أحد رؤساء القبائل فحبسه في بيت مظلم، وأمر أن يقيد بالحديد فبقى أياما على تلك الحالة، فأرسل إليه من يسأله عن حاله، فإذا هو منشرح الصدر، مطمئن النفس، فقالوا له: أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال؟!

فقال: اصطنعت ستة أخلاط وعجنتها واستعملتها، وهي التي أبقتني على ما ترون.

فقالوا: صف لنا هذه الأخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى.

فقال: أما الخلط الأول: فالثقة بالله، وأما الثاني: فكل مقدر كائن، وأما الثالث: فالصبر خير ما يستعمله المُمْتَحَن، وأما الرابع: فإذا لم أصبر فماذا أصنع؟ وأما الخامس: فقد يكون أشد مما أنا فيه، وأما السادس: فمن ساعة إلى ساعة فرج، فبلغ الحجاج ما قاله، فأطلقه[1].

## ابتهالات إلى الرحمن

عن عون بن عبد الله قال: كان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «اللّٰهم إني أعوذ بك من غنى يطغي أو فقر ينسي أو هوى يردي أو عمل يخزي» وكان عون يزيد فيه من قبله: «أو جار يؤذي أو صاحب يغوي»[2].

كان أبو عبيدة الخواص يقول في دعائه بعد ما كبر: «اللّٰهم ارزقني حباً لك وحباً لطاعتك وحباً لمطيعك وحباً لأوليائك وحباً لآل محبتك خدامك. اللّٰهم ارزقني حباً ترفعني به عندك في أعلى درجات العلى من منازل المحبين لك»[3].

اللّٰهم إني أسألك صحة في إيمان وإيماناً في حسن خلق ونجاحاً يتبعه فلاح

---

(١) انظر كتاب: (١٦٧) قصة من حياة الحجاج بن يوسف (ص ٣٢)، جمعها: يحيى الفيفي.

(٢) الزهد لوكيع (ص: ٤٢٨).

(٣) المحبة لله لأبي إسحاق الختلي (ص: ٤٣).

ورحمة منك وعافية ومغفرة منك ورضوانا.

اللّهم ارزقني خوفاً يمنعني عن المعاصي، وارزقني صبرا على طاعتك.

يا لطيف يا نور السموات والأرض احفظ عليّ حالي، وثبت قلبي على الهدى، ورقني في مقامات العبودية، واصرف عني ما يفسدها، وعرفني منازل البر والسعادة، وعرفني مواقع رضاك وارزقني العزم عليها، وعلمني البعد عن سخطك.

اللّهم اجعل سكوتي فكرة وكلامي حكمة ونظري عبرة.

نسأل الله أن يستعملنا في الطاعات، وأن يجنبنا المعاصي المهلكات، إنه قريب مجيب الدعوات.

اللّهم اهدنا إلى ما ينجينا وأبعدنا عن غضبك وأسبابه، آمين.

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# أبيات في الحكم والزهد

قال الشاعر:

يَا نَفْسُ توبِي فإنَّ الموتَ قد حانَا ... واعصي الهَوى فالهَوى ما زالَ فَتانَا
في كلِّ يومٍ لنَا مَيتٌ نُشيعُه ... ننسى بِمَصرعِهِ آثَارَ مَوتَانَا
يَا نفسُ مَالي ولِلأموَالِ أتركهَا ... خَلفِي وأخرجُ من دُنياي عُريانَا
أبَعْدَ خمسينَ قد قَضيتُهَا لَعباً ... قد آنَا أنْ تقصري قَدْ آنَا قَدْ آنَا
أينَ الملوكَ وأبناءُ الملوكِ وَمَن ... كَانت تَخر له الأذقانَ إذعانَا
صَاحتْ بهم حَادِثَاتُ الدهرِ فانْقلبُوا ... مُسْتبدلينَ من الأوْطانِ أوطانَا
خَلو منازل كانَ العِز مَفرشُهَا ... واسْتفرشُوا حُفَرًا غَبرًا وَقِيعانَا
يَا رَاكضًا في مَيادِينِ الهَوى مرحًا ... وَرَافلاً في ثِيَابِ الغَيِّ نَشوَانَا
مَضى الزمانَ وولّى العُمرُ في لعبٍ ... يَكفيكَ مَا قَدْ مَضى قَد كانَ ما كانَا[1]

أنشد بعضهم:

مَثِّلْ وُقوفَكَ يَوْمَ الحَشر عريَانَا ... مُسْتَعْطِفًا قَلِقَ الأحْشَاءِ حَيْرَانَا
النّارُ تَزْفَر مِنْ غَيْظٍ وَمِن حَنَقٍ ... عَلَى العُصَاةِ وَتَلْقَى الرَّبَ غَضْبَانَا
يَا رَبِّ لاَ تَخزِنَا يَوْمَ الحِسَابِ وَلا ... تَجْعَلْ لنَارِكَ فِينَا اليَوْمَ سُلْطَانَا

أجاد وأحسن من قال[2]:

كيف يلذ العيش من هو عالم ... بأن إله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

آخر:

وكيف يلذ العيش من هو موقن ... بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكاً عظيماً ونخوة ... وتسكنه البيت الذي هو آهله

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار (٣/ ٢٠٨) للشيخ عبدالعزيز السلمان -رحمه الله تعالى-.
(٢) التوابين لابن قدامة (ص: ٨٨).

آخر:

وكيف يلذ العيش من هو صائر ... إلى جدث تبلي الشباب منازله
ويذهب حسن الوجه من بعد صونه ... سريعاً ويبلى جسمه ومفاصله

الواعظ الصامت

تناجيك أجداث وهن صموت ... وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغة ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموت[1]

آخر:

فكيف تفرح بالدنيا ولذتها ... يا من يعد عليه اللفظ والنفس
لا يرحم الموت ذا جهل لغرته ... ولا الذي كان منه العلم يقتبس
قد كان قصرك معموراً له شرف ... فقبرك اليوم في الأجداث مندرس[2]

وإن امرءاً لم يصف لله قلبه ... لفي وحشة من كل نظرة ناظر
وإن امرءاً لم يرتحل ببضاعة ... إلى داره الأخرى فليس بتاجر
وإن امرءاً ابتاع دنيا بدينه ... لمنقلب منها بصفقة خاسر[3]

قال الحميدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

طَرِيْقُ الزُّهْدِ أَفْضَلُ مَا طَرِيْقِ ... وَتَقْوَى اللهِ تَأْدِيَةُ الحُقُوقِ
فَثِقْ بِاللهِ يَكْفِكَ واستعنه ... يعنك وذر بنيات الطريق

وقال أيضاً:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيْدُ شيئاً ... سِوَى الهَذَيَانِ مِنْ قيلٍ وَقَالِ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلاَّ ... لأَخْذِ العِلْمِ أَوْ إِصْلاَحِ حَالِ[4]

---

(١) إحياء علوم الدين (٤ / ٤٨٧).
(٢) إحياء علوم الدين (٤ / ٤٨٨).
(٣) روضة العقلاء (ص: ٢٨).
(٤) السير (١٩ / ١٢٧).

علامات المحبة أبياتا -رحم الله قائلها-[١]:

لا تخدعن فللحبيب دلائل ... ولديه من تحف الحبيب وسائل
ومن الدلائل أن ترى من عزمه ... طوع الحبيب وإن ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متبسما ... والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلائل أن يرى متفهما ... لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل أن يرى متقشفا ... متحفظا من كل ما هو قائل
ومن الدلائل زهده فيما يرى ... من دار ذل والنعيم الزائل
ومن الدلائل أن تراه باكياً ... أن قد رآه على قبيح فعائل
ومن الدلائل ضحكه بين الورى ... والقلب محزون كقلب الثاكل

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في اللامية:

وَعِشْ سَالِماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ ... تَحَضر حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ
وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي ... كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبلاَ
وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَاعَدتْ لتَوَكَّفتْ ... سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيماً وَهُطَّلاَ
وَلكِنَّها عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهاَ ... فَيَا ضَيعَةَ الأَعْمَارِ تَمْشي سَبَهْلَلاَ
بِنَفسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلى اللهِ وَحْدَهُ ... وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلاَ
وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي ... وَمَالِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاَ
فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي ... عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلاَ

أبيات جميلة جديرة بأن تحفظ[٢]:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمْ
وَحُطْهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَا ... دِ فَرَبُّ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمْ
وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْـ ... ـتَ فَظُلْمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَخَمْ
وَسَافِرْ بِقَلْبِكَ بَيْنَ الْوَرَى ... لِتَبْصر آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمْ

---

(١) إحياء علوم الدين (٤ / ٣٣٩).
(٢) الداء والدواء (ص١١٩).

فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ بَعْدَهُمْ ... شُهُودٌ عَلَيْهِمْ وَلَا تتَّهِمْ
وَمَا كَانَ شيءٌ عَلَيْهِمْ أَضَرَّ مِنَ الظُّلْمِ وَهُوَ الَّذِي قَدْ قَصَمْ
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ جِنَانٍ وَمِنْ ... قُصُورٍ وَأُخْرَى عَلَيْهِمْ أُطُمْ
صَلَوْا بِالْجَحِيمِ وَفَاتَ النَّعِيمُ وَكَانَ الَّذِي نَالَهُمْ كَالْحُلُمْ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ(١):

فَمَنْ هَجَرَ اللَّذَّاتِ نَالَ الْمُنَى ... وَمَنْ أَكَبَّ عَلَى اللَّذَّاتِ عَضَّ عَلَى الْيَدِ
وَفِي خَلْوَةِ الْإِنْسَانِ بِالْعِلْمِ أُنْسُهُ ... وَيَسْلَمُ دِينُ الْمَرْءِ عِنْدَ التَّوَحُّدِ
وَخَيْرُ جَلِيسِ الْمَرْءِ كُتْبٌ تُفِيدُهُ ... عُلُومًا وَآدَابًا وَعَقْلًا مُؤَيِّدِ

وَخَيْرُ مَقَامٍ قُمْت فِيهِ وَخَصْلَةٍ ... تَحَلَّيْتَهَا ذِكْرُ الْإِلَهِ بِمَسْجِدِ
وَوَاظِبْ عَلَى دَرْسِ الْقُرَانِ فَإِنَّهُ ... يُلَيِّنُ قَلْبًا قَاسِيًا مِثْلَ جَلْمَدِ
وَحَافِظْ عَلَى فِعْلِ الْفُرُوضِ لِوَقْتِهَا ... وَخُذْ بِنَصِيبٍ فِي الدُّجَى مِنْ تَهَجُّدِ
وَكُنْ صَابِرًا لِلْفَقْرِ وَادَّرِعْ الرِّضَى ... بِمَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ وَاشْكُرْهُ وَاحْمَدِ

إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَا بَصِيرًا فَإِنَّمَا ... بَلَاغُكَ مِنْهَا مِثْلَ زَادِ الْمُسَافِرِ
إِذَ أَبْقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ ... فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرِ(٢)

فَمَا دَارُكُمْ هَذِهِ بِدَارِ إِقَامَةٍ ... وَلَكِنَّهَا دَارُ ابْتِلَا وَتَزَوُّدِ
أَمَا جَاءَكُم مِنْ رَبِّكُمْ وَتَزَوَّدُوا ... فَمَا عُذْرُ مَنْ وَافَاهُ غَيْرَ مُزَوَّدِ
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلا مَرَاحِلَ ... تُقَرِّبُ مِنْ دَارِ اللِّقَا كُلَّ مُبْعَدِ(٣)

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣ / ٥٨٩٥٩٠).
(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان (٢ / ٢٩٢).
(٣) موارد الظمآن لدروس الزمان (٣ / ٣٦٢).

شكاية ذَقَن![1]:

شَكَى الذقنُ مِن أمــواسِ أهْلِ زَمَانِنا ... ويااليتَ شَعْري هلْ بشكواه يَنفــعُ
فقـــالَ وقد أبدى على الخدينِ عَبْرة ... تُذيب الصخور الصم والعين تَدمعُ
أراني ممقوتاً لـــدى النـــاسِ كلما ... أردتُ ظهوراً جاءني الموسُ يَهــرعُ
كأن الرســول المصطفى لم يقل لهم ... مقالاً صريحــــاً عند من يتورعُ
دعوا الذقن معفيٌّ في الحياة وخيرُهم ... لمن كـــان حقاً للرسالـــة يتبع

تضرع إلى الله تعالى:

قَــرُبَ الرَّحِيــلَ إلى دِيَــار الآخــرة ... فَاجْعَلْ بِفَضْلِكِ خَيْرَ عَمْرِي آخِـرَهْ
وَارْحَـمْ مَقِيلِي في القُبُـور وَوِحْـدَتِي ... وَارْحَـمْ عِظَـامِي حِينَ تَبْقَـى نَـاخِرَةْ
فَأنَـا المُسْـيكِينُ الـذي أيَامُـهُ ... وَلّـتْ بِـأوْزَارٍ غَـدَتْ مُتَـوَاتِرَةْ
فَلَئِنْ طَـرِدْتُ فَمَـنْ يَكُـنْ لِي رَاحِمًـا ... وَبِحَـارُ جُـودِكَ يَـا إِلَهِـي زَاخِـرَةْ
يَـا مَـالِكِي يَـا خَـالِقِي يَـا رَازِقِـي ... يَـا رَاحِمِـي الشيخ الكَبِـيرِ وَنَاصـرهْ
مَـا لِي سِـوَى قَصْـدِي لِبَابِـكَ سيدِي ... فَاجْعَلْ بِفَضْلِكَ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهْ[2]

---

(١) مجموعة المناهل العذاب (١/ ١٧٦) جمع: صالح السعوي.
اللقم: هو الشعر النابت على الذقن والعارضين، وهي اللحية التي حرم الشارع أخذها
(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان (١/ ٦).

# الرؤى والمنامات
# التي فيها عبرة وموعظة وذكرى

## رؤيا في الحسن البصري

رئي في الليلة التي مات فيها رَحِمَهُ اللَّهُ: كأن أبواب السماء مفتحة، وكأن مناديا ينادي: ألا إن الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض[١].

## رؤيا في الإمام أحمد

عن أبي بكر الفزاري قال بلغني: أن بعض أصحاب الإمام أحمد رآه في النوم بعد موته، فقال: يا أحمد ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال: يا أحمد صبرت على الضرب أن قلت ولم تتغير "إن كلامي منزل غير مخلوق" وعزتي لأسمعنك كلامي إلى يوم القيامة، فأنا أسمع كلام ربي عز وجل[٢].

## رؤيا في الشافعي

قال الإمام أحمد: رأيت الشافعي في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وتوجني وزوجني، وقال لي: هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر بما أعطيتك[٣].

## رؤيا في أبي زرعة

قال يزيد الطرسوسي: رأيت أبا زرعة بعد موته يصلي في السماء الدنيا بقوم عليهم ثياب بيض وعليه ثياب بيض وهم يرفعون أيديهم في الصلاة؛ فقلت: يا أبا زرعة من هؤلاء؟ قال: الملائكة. قلت: بأي شيء أدركت هذا؟ قال: برفع اليدين في الصلاة. قلت: فإن الجهيمة قد آذوا أصحابنا بالري، قال: اسكت! فإن أحمد بن حنبل: قد سد عليهم الماء من فوق[٤].

---

(١) إحياء علوم الدين (٤ / ٥٠٩).
(٢) شرح الصدور (صـ٢٧٥).
(٣) شرح الصدور (صـ٢٧٨).
(٤) شرح الصدور (صـ٢٨٦).

## رؤيا في محمد الذهلي

قال أبو عمرو الخفاف: رأيت محمد بن يحيى الذهلي في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. فقلت: فما فعل علمك؟ قال: كتب بماء الذهب ورفع في عليين[١].

## رؤيا في البخاري

قال الفربري: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل -يعني البخاري-. فقال: أقرئه مني السلام[٢].

## رؤيا أبي إسحاق الشيرازي

عن أبي إسحاق الشيرازي أنه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا شيخ إن أردت السلامة فاطلبها في سلامة غيرك منك[٣].

## رؤيا في يحيى القطان

قال زهير البابي: رأيت يحيى بن سعيد القطان في النوم عليه قميص بين كتفيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من الله العزيز العليم ببراءة ليحيى بن سعيد القطان من النار[٤].

## رؤيا في أبي حنيفة

قال جعفر بن حسين: رأيت أبا حنيفة في النوم فقلت: ما فعل الله بك يا أبا حنيفة؟ قال: غفر لي. فقلت له: بالعلم؟ فقال: ما أضر الفتيا على أهلها. فقلت: فبم؟ قال: بقول الناس فيَّ ما لم يعلم الله أنه مني[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (٣ / ٤١٩).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٨٩).
(٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (٢/ ٣٨١).
(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٤٦٨).
(٥) إعلام الموقعين (١/ ٣٦).

## رؤيا لابن سريج

قال أبو العباس بن سريج في علته التي مات فيها: أريت البارحة في المنام كأن قائلا يقول لي: هذا ربك تعالى يخاطبك، قال: فسمعت بـ ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، قال: فقلت: بالإيمان والتصديق، قال: فقيل: بـ ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، قال: فوقع في قلبي أنه يراد مني زيادة في الجواب، فقلت: بالإيمان والتصديق، غير أنا قد أصبنا من هذه الذنوب. فقال: أما إني سأغفر لك[١]. اللَّهم اغفر لنا نحن يا رب العالمين.

## رؤيا في سفيان الثوري

قال حفص الموهبي: رأيت داوود الطائي في المنام، فقلت: يا أبا سليمان كيف رأيت خير الآخرة؟ قال: رأيت خير الآخرة كثيراً. قلت: فماذا صرتَ إليه ؟ قال: صرتُ إلى خير، والحمد الله. قلت: هل لك من علم بسفيان بن سعيد؟ فقد كان يحب الخير وأهله. قال: فتبسم وقال: رقاه الخير إلى درجة أهل الخير[٢].

## • وصية:

رئي رجل في المنام فقيل له: ما فعل بك ربك، فقال: نجوت بكلمة علمنيها ابن المبارك: يا رب عفوك عفوك[٣].

## • كلام موفق:

قال الجنيد: رأيت في المنام كأني أتكلم على الناس، فوقف علي ملك فقال: ما أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى؟ فقلت: عمل خفي بميزان وفي، فولى الملك وهو يقول: كلام موفق والله[٤].

---

(١) تاريخ بغداد (٥/ ٤٧١).
(٢) شرح الصدور (ص: ٢٧٠).
(٣) حلية الأولياء (٨ / ١٧١).
(٤) إحياء علوم الدين (٤ / ٥٠٨).

## • درجة العلماء:

قال يزيد بن مذعور: رأيت الأوزاعي في النوم، فقلت: يا أبا عمرو دلني على عمل أتقرب به إلى الله تعالى؟ قال: ما رأيت هناك أرفع درجة من العلماء ثم درجة المحزونين.[١]

المراد به: العلماء العاملين المخلصين.

## • رؤيا:

رئي بعضهم فسئل عن حاله؟ فقال: حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا[٢].

### رؤيا في عاصم الطرابلسي

قال خيثمة بن سليمان: رأيت عاصما الطرابلسي -أحد الغزاة- في النوم بعد ما توفي، فقلت: أي شيء حالك يا أبا علي؟ فقال: إنا لا نكنى بعد الموت ولم يجبني بعد هذا. فقلت: أي شيء حالك يا عاصم وإلى ما صرت؟ قال: صرت إلى رحمة واسعة وجنة عالية. قلت: بماذا؟ قال: بكثرة جهادي في البحر[٣].

### رؤيا في محمد بن المنكدر

قال ابن محمد بن المنكدر: رأيت في النوم كأني دخلت مسجد النبي ﷺ فإذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة، فقلت: من هذا؟ قيل: رجل قدم من الآخرة يخبر الناس عن موتاهم فجئت أنظر فإذا الرجل صفوان بن سليم، قال: والناس يسألونه وهو يخبرهم، فقال: أما ها هنا أحد يسألني عن محمد بن المنكدر؟ فطفق الناس يقولون: هذا ابنه هذا ابنه ففرجت الناس فقلت: أخبرنا رحمك الله؟ فقال: أعطاه الله من الجنة كذا وأعطاه كذا وأرضاه وأسكنه منازل في الجنة وبوأه فلا ظعن عليه ولا موت[٤].

---

(١) إحياء علوم الدين (٤ / ٥٠٨).

(٢) إحياء علوم الدين (٤ / ٥٠٩).

(٣) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي (ص٢٧٨).

(٤) شرح الصدور (ص ٢٧٤).

## رؤيا في الجراح بن عبد الله

رئي رجاء بن حيوة في النوم، فقيل له: ألم تمت؟! قال: بلى، لكن نودي في أهل الجنة أن تلقوا الجراح بن عبد الله -وذلك قبل أن يأتي خبره بأنه قتل شهيدا في آذربيجان-[١].

## رؤيا في يونس بن عبيد

قال الأصمعي: رأيت شيخا من أصحاب يونس بن عبيد في المنام بعد موته، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من عند يونس الطبيب. قلت: من يونس الطبيب؟ قال: الفقيه اللبيب. قلت: ابن عبيد؟ قال: نعم. قلت: وأين هو؟ قال: في مجالس الأرجوان مع الجواري الأبكار، قرت عيناه بصحة تقواه[٢].

## رؤيا في سويد بن عمرو

عن رجل من أهل الكوفة قال: رأيت سويد بن عمرو، بعد موته في حالة حسنة، فقلت:يا سويد ما هذه الحال الحسنة؟ قال: إني كنت أكثر من: لا إله إلا الله، فأكثر منها، ثم قال: إن داود الطائي ومحمد بن النضر: طلبا أمرا فأدركاه[٣].

## رؤيا في محمود بن حميد

قال أبو جعفر المديني: رأيت محمود بن حميد في منامي وكان من العاملين، وعليه ثوبان أخضران فقلت: إلى ما صرت؟ فنظر إلي، ثم أنشأ يقول:

**نعم المتقون في الخلد حقا     بجوار نواهد أبكار**

قال أبو جعفر: والله ما سمعته من أحد قبله[٤].

---

(١) شرح الصدور (صـ ٢٧٧).
(٢) شرح الصدور (صـ٢٧١).
(٣) شرح الصدور (صـ٢٧١).
(٤) شرح الصدور (صـ٢٧٣).

## رؤيا في أبي نواس

قال محمد بن نافع: رأيت أبا نواس وأنا بين النائم واليقظان، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها هي تحت الوسادة... فأتيت أهله فرفعت لي الوسادة فإذا رقعة مكتوب فيها:

**يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم**
**إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم**
**أدعوك رب كما أمرت تضرعاً ... فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم**
**ما لي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم إني مسلم**(١)

## رؤيا في ابن النابلسي

قال ابن الشعاع: رأيت أبا بكر بن التابلسي -وقد قتله بنو عبيد على السنة - بعد ما قتل في المنام وهو في أحسن هيئة، فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال:

**حباني إلهي بدوام عز ... وواعدني بقرب الانتصارِ**
**وقربني وأدناني إليه ... وقال: انعم بعيش في جواري**(٢)

## رؤيا في أبي همام

عن أبي يحيى بن همام قال: رأيت أبا همام في المنام بعد موته وعلى رأسه قناديل معلقة، فقلت يا أبا همام: بم نلت هذه القناديل؟ قال: هذا بحديث الحوض وهذا بحديث الشفاعة وهذا بحديث كذا...(٣).

---

(١) شرح الصدور (ص٢٨٤).
(٢) شرح الصدور (ص: ٢٧٧).
(٣) شرح الصدور (ص: ٢٧٦).

## رؤيا في عيد الرحمن بن القاسم

قال سحنون بن سعيد: رأيت عبد الرحمن بن القاسم في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: وجدت عنده ما أحب. فقلت له: أي أعمالك وجدت أفضل؟ قال: تلاوة القرآن. فقلت له: فالمسائل؟ -فكان يشير بإصبعه يلشيها-، قال: فكنت أسأله عن ابن وهب فيقول لي: هو في عليين[١].

## رؤيا في ابن نباتة

عن ابن نباتة وقد رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال: أنت الذي تخلص كلامك حتى يقال: ما أفصحه! فقلت: سبحانك إني أصفك، قال: قل ما كنت تقول في دار الدنيا. قلت: أبادهم الذي خلقهم وأسكنهم الذي أنطقهم وسيوجدهم كما أعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم، قال لي: صدقت اذهب فإني قد غفرت لك[٢].

### • دعاء:

قال قدامة بن أيوب: رأيت عتبة الغلام في النوم، فقلت: يا أبا عبدالله ما صنع الله بك؟ قال: دخلت الجنة بتلك الدعوات المكتوبة في بيتك، فلما أصحبت جئت إلى البيت، فإذا خط عتبة في الحائط مكتوب: يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا آمين رب العالمين[٣].

---

(١) السير (٩ / ١٢٢). قال المحقق: "يلشيها". أي: كأنها لا شيء، فقد تلاشت وذهبت.
(٢) التذكرة للقرطبي (١ / ٦٥).
(٣) صفة الصفوة (٣ / ٣٧٥).

## رؤيا عتبة الغلام

قيل: إن عتبة الغلام رأى في النوم حوراء على صورة حسنة، فقالت له: يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر أن لا تعمل من الأعمال شيئا يحال بيني وبينك. فقال عتبة: طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لي عليها حتى ألقاك(١).

## • رؤيا:

قال يعقوب الحربي: رأيت عبد المغيث بن زهير في المنام بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال:

**العلم يحيي أناساً في قبورهم ... والجهل يلحق أحياءً بأموات(٢)**

## رؤيا في الفخر ابن تيمية

قال أبو الحسن بن إبراهيم النجار -وكان يلازم الشيخ: فخر الدين ابن تيمية لسماع الحديث- قال: رأيته في المنام بعد موته على كرسي يعظ، وتحته رجال ونساء كثير، فسمعته ينشد:

**تجلى الحبيب لأحبابه ... فطوبى لمن كان يعنى به**

**فلما تجلى لهم كبروا ... وخروا سجوداً على بابه(٣)**

## • رؤيا:

قال أحمد بن مطيع: دخلت على عبد القادر الجيلاني وهو ضجر فانتهرني، وقال: قم فخرجت ثم أرسل إلي بعد فجئت إليه وقال لي: لما ذهبت عني نمت فرأيت النبي ﷺ فقال لي: أنت معلم الخير لا تضجر -ثلاث مرات-(٤).

---

(١) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٦٥).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٥٤).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣٣٦).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٣).

# من الأذكار النبوية

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه: [باب فضل من تعار من الليل فصلى]: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِي، قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ»**[1].

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فكل من يريد مع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سبيلاً أخذ بهذه السنة المختصرة المفيدة المعينة على دينه ودنياه ولاشك في هذا الأمر، وليحافظ عليها كل ليلة، و**«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**[2]، وصلى الله على نبينا محمد.

**قاله مقيده:**

**محمد السليمان العليط**

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٥٤) رقم الحديث (١١٥٤).

(٢) رواه مسلم (١٨٩٣).

## العقاب في السراء والضراء

قال شيخ الإسلام تقي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ من رسالة له في لفظ السنة في القرآن بعد كلام سبق:

وقد أخبر سبحانه أنه تارة يعاقبهم عقب السراء، وتارة يعاقبهم عقب الضراء إذا لم يتضرعوا، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [المؤمنون: ٧٦-٧٧] فهنا أخبر أنه بالعذاب الأدنى ما استكانوا وما تضرعوا حتى أخذهم بالإهلاك كما قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١]، وقال: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦] والضمير يكون عائداً على الذين لا يؤمنون بالآخرة. وقال في سورة الأنعام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٥]. فهذه نظيرها في الأعراف في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأعراف: ٩٤-٩٥]. فقد ذمهم أنهم لم يتضرعوا لما أخذهم بالبأساء والضراء، فإنه بعد هذا بدل الحالة السيئة بالحالة الحسنة فلم يطيعوا فأخذهم بالعذاب بغتة، فهنا أخذهم أولا بالضراء ليضرعوا فلم يتضرعوا، فابتلاهم الله بالسراء ليطيعوا فلم يطيعوا فأخذهم بالعذاب، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

فهؤلاء ابتلوا بالضراء أولاً، ثم بالسراء ثانياً، وقد أخبر أنه ما أرسل في قرية من نبي إلا كانوا هكذا، وهذا كما ذكره سبحانه في حال قوم فرعون وغيرهم، وهذا ذم لمن لم يستقم لا في الضراء ولا في السراء، لا دعا بالضراء ولا بالسراء، ولا تضرع في الضراء ولا شكر ولا آمن في السراء، ابتلاهم بالحسنات وهي: النعم، والسيئات وهي: المصائب فما أطاعوا لا في هذا ولا في هذا[1].

## عاقبة الوقيعة في الخلق

قال ابن حجر العسقلاني في ترجمة الحافظ: ابن سند محمد بن موسى، كان ذكيا وولي مشيخة الحديث بعدة أماكن، وفي أواخر عمره تغير ذهنه ونسي غالب محفوظاته حتى القرآن، ويقال إن ذلك كان عقوبة له لكثرة وقيعته في الناس -عفا الله تعالى عنه بمنه وكرمه- ومات في صفر سنة (٧٩٢هـ)[2].

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من محمد بن سليمان العليط -حفظه الله وتولاه-.

**نصيحة لعموم المسلمين:**

ينبغي لكل من نصح نفسه أن يعتبر من هذه الواقعة الأليمة، ويذكرها لغيره لأجل النصيحة والتحذير، فإذا كان عالم من العلماء الكبار في القرن الثامن اختل عقله بسبب وقوعه بأعراض الناس فيما قيل، فكيف حال الجاهل منا قد يختل عقله وهو ما بلغ الخمسين من عمره، وذلك عقوبة له لوقوعه بأعراض المسلمين أو بعلمائهم أو بملوكهم، فخفف على نفسك يا أخي، فإنك مسكين ضعيف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) جامع الرسائل (١ / ٥٦٥٨).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٢٣٢٤).

## أنواع القنوت الذي يعم المخلوقات

قال شيخ الإسلام تقي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **القنوت الذي يعم المخلوقات أنواع:**

**أحدها:** طاعة كل شيء لمشيئته وقدرته وخلقه، فإنه لا يخرج شيء عن مشيئته وقدرته وملكه، بل هو مدبر معبد مربوب مقهور، ولو تخيل إليه في نفسه أنه لا رب له، وأنه يقدر أن يخرج عن ملك الرب، فهذا من جنس ما يتخيل للسكران والنائم المأسور المقهور والمجنون المربوط بالأقياد والسلاسل، بل نفوذ مشيئته الرب وقدرته في المستكبرين عن عبادته أعظم من نفوذ أمر الآسر في أسيره والسيد في مملوكه وقيم المارستان في المجنون بكثير كثير.

وهذا متوجه على قول أهل السنة الذين يقولون: لا يكون في ملكه إلا ما يشاء، فليس لأحد خروج عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور، بخلاف قول القدرية فإن العصاة على قولهم: خرجوا عن مشيئته وقدرته وحكمه وسلطانه وخلقه، فليسوا قانتين لا لأمره الشرعي ولا لأمره القدري الكوني، وأما أهل السنة فيقولون: إنهم قانتون لمشيئته وحكمه وأمره الكوني كما تقدم.

وعلى هذا الوجه فالقانت قد لا يشعر بقنوته، فإن المراد بقنوته كونه مدبراً مصرفاً تحت مشيئة الرب من غير امتناع منه بوجه من الوجوه، وهذا شامل للجمادات والحيوانات وكل شيء، قال تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٨٣].

**النوع الثاني من القنوت:** هو ما يشعر به القانت وهو اعترافهم كلهم بأنهم مخلوقون مربوبون، وأنه ربهم كما تقدم.

**الثالث:** أنهم يضطرون إليه وقت حوائجهم فيسألونه ويخضعون له، وإن كانوا إذا أجابهم أعرضوا عنه، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ

أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]. وهو أخبر أنهم كلهم قانتون، فإذا قنتوا له فدعوه وتضرعوا إليه عند حاجتهم كانوا قانتين له، وإن كان إذا كشف الضر عنهم نسوا ما كانوا يدعون إليه وجعلوا له أنداداً.

**الرابع:** أنهم كلهم لا بد لهم من القنوت والطاعة في كثير من أوامره، وإن عصوه في البعض وإن كانوا لا يقصدون بذلك طاعته بل يسلمون له ويسجدون طوعاً وكرهاً، وذلك أنه أرسل الرسل وأنزل الكتب بالعدل، فلا صلاح لأهل الأرض في شيء من أمورهم إلا به ولا يستطيع أحد أن يعيش في العالم مع خروجه عن جميع أنواعه، بل لا بد من دخوله في شيء من أنواع العدل، حتى قطاع الطريق لا بد لهم فيما بينهم من قانون يتفقون عليه، ولو أراد واحد منهم أن يأخذ المال كله لم يمكنوه، وأظلم الناس وأقدرهم لا يمكنه فعل كل ما يريد بل لا بد من أعوان يريد إرضاءهم ومن أعداء يخاف تسلطهم ففي قلبه رغبة ورهبة تلجئه إلى أن يلتزم من العدل الذي أمر الله تعالى به ما لا يريده، فيسلم لله ويقنت له وإن كان كارها وهو سبحانه قال: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦].

والقنوت العام يراد به: الخضوع والاستسلام والانقياد، وإن كان في الباطن كارها كطاعة المنافقين هم خاضعون للمؤمنين مطيعون لهم في الظاهر وإن كانوا يكرهون هذه الطاعة.

**الخامس:** خضوعهم لجزائه لهم في الدنيا والآخرة، كما ذكر من ذكر أنهم قانتون يوم القيامة، وهو سبحانه قد يجزي الناس في الدنيا فيهلكهم وينتقم منهم، كما أهلك قوم نوح وعادا وثمود وفرعون، فكانوا خاضعين منقادين لجزائه وعقابه قانتين له كرها، والجزاء يكون في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة، وهو سبحانه قائم على كل نفس بما كسبت، وهو قائم بالقسط، والجميع مستسلمون

لحكمه قانتون له في جزائهم على أعمالهم والمصائب التي يصيبهم في الدنيا جزاء لهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى : ٣٠]. وقال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء : ٧٩].

**فهذه خمسة أنواع:** قنوتهم لخلقه وحكمه وأمره قدرا واعترافهم بربوبيته واضطراهم إلى مسألته والرغبة إليه ودخولهم فيما يأمر به، وإن كانوا كارهين وجزاؤهم على أعماله ودخولهم فيما يأمر به مع الكراهة يدخل فيه المنافق والمعطي للجزية عن يد وهو صاغر والذي يسلم أولا رغبة ورهبة، فالقنوت شامل داخل للجميع، لكن المؤمن يقنت له طوعا وغيره يقنت له كرها، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد : ١٥][1].

(١) جامع الرسائل (١ / ٢٥٢٧).

# آيات السكينة في الكتاب العزيز

## ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ السَّكِينَةَ فِي كِتَابِهِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِع:

**الأَوَّلُ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

**الثَّانِي:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

**الثَّالِثُ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

**الرَّابِعُ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

**الخَامِسُ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

**السَّادِسُ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦] الْآيَةَ.

قال ابن القيم: كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة.

وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها -من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة- قال: فلما اشتد علي الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرءوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبة، وقد جربت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه، فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته.

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات، ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب[1].

---

(١) مدارج السالكين (٢ / ٤٧٠ - ٤٧١).

# نبذة عن شيخ الإسلام:
# أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ)

## مولده ونشأته:

ولد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحران يوم الاثنين عاشر أو ثاني عشر من ربيع الأول سنة (٦٦١هـ)، وسافر والده به وبأخوته إلى الشام عند هجوم التتار، وقدموا دمشق في أثناء سنة (٦٦٧هـ)، وقد نشأ في حجور العلماء راتعاً في رياض التفقه، متلاهياً عن الدنيا تقيا برا بأمه، ورعا عفيفا ذاكراً الله في كل حال، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، وأفتى وله تسع عشرة سنة بل أقل، وكان غاية في الذكاء، وانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه، وتضلع في علم الحديث وحفظه، قال الذهبي في أثناء كلامه في مدح الشيخ: يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث[1].

وقال أيضاً: وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت: إني ما رأيت بعيني مثله، وأنه ما رأى مثل نفسه.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بيت علم يشرف بالتقوى والكرم، وكانت جدة الشيخ من رواة الحديث، وأم جده محمد واعظة جليلة، وكان في نساء آل تيمية محدثات -رحمهن الله-.

وكان رحمه الله ربع القامة بعيد ما بين المنكبين، كأن عينيه لسانان ناطقان، وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أشكل علي شيء أستغفر الله ألف مرة أو أكثر أو أقل، سواء أنا في سوق أو في مسجد أو مدرسة أو درب حتى ينشرح صدري ويحل إشكال ما أشكل[2].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩٧ - ٥٠٠).
(٢) العقود الدرية (ص: ٢٢) باختصار.

**محنة الشيخ:**

**وسبب ذلك:** هو قيامه لله وجهاده فيه، والرد على أهل البدع والعقائد الفاسدة، وهذه سنة الله في أوليائه إذا تجردوا للدين قيض لهم من يضادهم، والله المستعان.

ولما دخل الحبس وجد المحبوسين مشغولين بأنواع من اللعب، يتلهون بها عما هم فيه مع تضييع الصلاة، فأنكر عليهم الشيخ وأمرهم بالصلاة والتوجه إلى الله سبحانه والاستغفار والتوبة إليه، وعلمهم ما يحتاجون إليه، حتى صار أهل الحبس مشتغلين بالعلم والعبادة وصار بعضهم يختار الإقامة فيه ولو أخرج منه.

ومنع من الكتابة فأقبل على التلاوة والتهجد والمناجاة والذكر، وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللّهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

**مرض الشيخ ووفاته:**

اعتقل في قلعة دمشق سنتين وأشهر وفيها توفي، وكانت مدة مرضه بضعة وعشرين يوماً، وتوفي في سحر ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة في سنة (٧٢٨هـ).

ورثي بقصائد عدة، وممن رثاه الدقوقي -رحمه الله تعالى- المتوفى سنة (٧٣٣هـ) في قصيدة منها:

**قضى نحبه والله راض بفعله ... ولله فيما قد قضى فيه حمده**

**وكان لأهل العلم تاجاً مكللاً ... يحوطهم من مبطل خيف حقده**

**وما كان إلا التبر عند امتحانه ... يبين لعين الحاذق النقد نقده**

**وكان يقول الحق والحق حلوه ... مرير لهذا كان يكره رده**

**وفي الحق لم تأخذه لومة لائم ... ولا خاف من غمر تشدد حرده**

**ولم تلهه الدنيا وزخرفها الذي ... يروق لمن لم يؤنس الدهر رشده**

لقد فقدت منه المحاسن زينها ولما يفارق علمه الجم وجده
وخضبت الأقلام بعد مدادها عليه دما قد فاض بالطرس مده
وكان إماما يستضاء بنوره وبحراً من الأفضال قد غيض عده[(١)]

**مصنفات الشيخ:**

وهي أشهر من أن تذكر وأعرف من أن تنكر سارت مسير الشمس في الأقطار، وقد جاوزت حد الكثرة فلا يمكن حصرها.

وقد قام الشيخ العلامة المحقق عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إخراج فتاوى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سبعة وثلاثين مجلد وساعده ابنه العلامة الفقيد: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وأثابهم الفردوس الأعلى برحمته.

**وقد رئي له منامات كثيرة، ومنه:**

- ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه رأى قبل موته بمدة الشيخ تقي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النوم، وسأله عن منزلته؟ فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر، ثم قال له: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)].

- ورآه أيضا في النوم قال: وكأني ذكرت له شيئا من أعمال القلب وأخذت في تعظيمه ومنفعته لا أذكره الآن فقال: أما أنا فطريقتي الفرح بالله والسرور به، أو نحو هذا من العبارة[(٣)].

- وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية: أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه بالصواب[(٤)].

---

(١) العقود الدرية (صـ ٤٢٦ - ٤٢٨ ).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٦).
(٣) مدارج السالكين (٢ / ١٧٦).
(٤) الروح (صـ ٣٤).

## نبذة عن الإمام محمد بن سعود

هو الإمام الرئيس، مجدد الجهاد بالعرمرم الخميس، الثبت الشجاع الحازم الألمعي، الهمام الصارم، إمام المسلمين، محيي العدل في العالمين، جامع كلمة المؤمنين، ناصر الموحدين، قائد المجاهدين، العادل المؤيد، بدر الزهاد، سلالة الأمجاد، إمام الهدى، مطفي الردى، الأوحد بدر الزمان، الأمجد:

محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن ربيعة بن مانع بن المسيب بن المقلد بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن حسان بن ربيعة بن مرة بن منقذ بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

ذو الرأي الباهر، والعقل الوافر، أجمع قومه على توليته؛ فساسهم، ودبر أمورهم، بحسن السيرة والكرم، وقوة الباس.

جددت الدعوة الإسلامية على يديه، وأحييت السنة المحمدية بمواضيه، لما نور الله قلب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأظهر التوحيد، ونهى عن الشرك والتنديد، قبل منه الأقلون، واشمأزت قلوب الذين لا يوقنون، ونفرت الرؤساء والأحبار، واستصرخت بأهل القوى والأمصار.

فقال للشيخ: أبشر بالعز والمنعة، فقال له الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، والنصر المبين. وهذه كلمة التوحيد، دعت إليها الرسل كلهم، ومن تمسك بها، وعمل بها ونصرها، ملك العباد والبلاد. وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها، أطبقت على الشرك والجهل، والفرقة والاختلاف، والقتال لبعضهم بعضا؛ فأرجو أن تكون إماما يجتمع عليه المسلمون، وذريتك من بعدك أئمة متعاقبون. فتلقاه الإمام بالقبول والتحية، ونصره وأواه.

صار هو: الخليفة في نجد، من سنة (١١٥٨ إلى ١١٧٩)، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه النعيم سنة (١١٧٩)، في بلد الدرعية، وضج الناس لفقده، وشيعوه إلى لحده، وعجوا بالدعاء له وحمده[1].

---

(١) الدرر السنية (١٦ / ٣٤٧ - ٣٥٦).

## نبذة عن الشيخ:
## أبي عبدالله محمد بن صالح المطوع (١٣١٢- ١٣٩٩)

هو الشيخ العالم الزاهد العابد، قرأ على الشيخ: عمر بن محمد بن سليم ولازمه ملازمة تامة، وقرأ على الشيخ عبدالله بن سليم ولازمه.

وهو إمام مسجد سمي باسمه: "مسجد المطوع" أم الناس فيه قرابة خمسين سنة، وجلس للتدريس فيه مدة تزيد على أربعين عاماً[1].

**من أخلاقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يدع أحداً يمدحه ويغضب عند ذلك، ولا يدع أحداً يغتاب الناس ولا ينمهم، ولا يسأل عما لا يعنيه أبداً، وكان يحافظ على المبادرة إلى الأوقات بجد وعزم، ويرتب أوقاته، وكان كثير الدعاء للمشايخ، خاصة الشيخ: عمر بن سليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعو له في كل سحر، وقد رآه في النوم وقَبَّلَهُ، وقال: الله يغفر لك ألف مرة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربما تمثل بقول القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

**يوم القيامة لو علمت بهوله    لفررت من أهل ومن أوطانِ**

**زهده وعبادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

كان رحمه الله من العباد الصالحين ومكث سنين طويلة وهو يعتكف في المسجد في رمضان، ومن كرمه أنه كان يفطِّر الناس في رمضان، ومن حبه لذلك كان إذا رأى أحدا في شهر شعبان دعاه إلى الإفطار معه وأكد عليه ذلك.

ذهب ذات يوم إلى السوق لينكر على الذين لا يصلون؛ فقال بعضهم: هؤلاء لا يخافون من الله تعالى!! فرد عليه الشيخ قائلاً: أجل أنا وإياك ممن يخاف الله؟!

كان ذات يوم يذكر الله تعالى، ويقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]،

---

(١) انظر: علماء آل سليم للعمري (٢/٤٤٩).

فسمعه رجل من عوام الناس فقال للشيخ: ليتني مثلك! فنهره الشيخ وزجره.

كان يوبخ نفسه ويلومها على تقصيرها، وفي ذات يوم تحدث عن التوكل على الله وأهميته في حياة المسلم فقال: ليتنا نعرف التوكل حتى نعمل به.

"جلس ذات يوم على طعام فيه رأس شاة قد شوي، فلما رآه بكى وقام عن الطعام ولم يأكل فلما سئل عن ذلك؟! قال ذكرت قول الله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]"(١).

**من كلماته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مئة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسيو ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»**.

قال الشيخ محمد المطوع معلقاً على هذا الحديث العظيم: لا يدع العمل بهذا الحديث إلا أحد رجلين: إما رجل لم يسمع به، أو رجل ليس له حظ ولا فيه خير.

ويقول الشيخ: إذا أذّن وأنت خارج المسجد فقل "إنا لله وإنا إليه راجعون".

**وقد رئي له في حياته وبعد وفاته مرائي مبشرة إن شاء الله بالخير، فمن ذلك:**

**أن بعض الإخوان رأى في النوم:** كأن محمد بن صالح دخل قصراً كبيراً فيه أهل وولدان له، ليس كقصور الدنيا.

**ومنها:** أن امرأة رأت ملائكة نزلت من السماء، وقيل: نزلوا لموت محمد بن صالح المطوع وهي لم تعلم بموته.

**ومنها:** أن بعض إخوانه رأى رجل في غاية البهاء والنور وقال: بشر إخوان

---

(١) القصة الأخيرة من كتاب: إغاثة اللهفان في تهذيب عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان (ص١١) هذبه: يوسف العبيد.

محمد بن صالح المطوع أهل الإخلاص والتوحيد أنه بلغ جنة عدن.

**ورأى أيضا هذا الرائي**: أن قائلاً يقول: لحق محمد بن صالح المطوع بالرعيل الأول.

**وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

لما دخل ربيع أول جلس في البيت، ولم يشتد به المرض إلا قبل وفاته في ستة أيام أو سبعة، وكانت وفاته في عام (١٣٩٩) سحر ليلة (٢٣) من ربيع أول في الشهر الذي قبض فيه النبي ﷺ، وصلي عليه يوم الأحد بعد الظهر، وحضر جنازته ألوف من الناس، ولم يعهد في مثل هذه الأعوام القريبة أن جمعاً حصل لأحد مثل ما حصل عند جنازته، وحضر لجنازته جميع أصناف الناس، وانسدت الطرق، وظهر قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز[1]"، وصلي عليه خمس مرات، وتصايح الناس وجعل بعضهم يعزي بعضا ويدعون له بالمغفرة والرحمة، وعمتهم المصيبة.

هذه نبذة يسيرة عن الشيخ الصالح: محمد المطوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونسأل الله الذي يجود بالجزيل ويعطي الكثير أن يصلي على نبيناً محمد وأن يعطي أبا عبدالله أفضل ما أعطي أحدا من أوليائه الذي خلقهم لطاعته، وأن يعلي درجته ويرفع مقامه، ويجعل مجلسه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وصلى الله وسلم على أفضل الأنبياء والرسل نبينا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين.

**وقد رثي بمراثٍ عديدة، ومنها:**

**أعينيَّ جـودي بالـدموع وأسجمـي ... بعـبرة محـزون وقلـب مصـدعُ**
**عـلى فتـى ذاك محمـد بـن صـالح ... وشـهرته شـاعت وهـو المطـوع**
**وقـد سـار في ليلـه ونهـاره ... عـلى السـنة الغـراء ولم يتبـدع**

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٤٠).

سـلام عليـه مـن محـب ووامـق ... عـلى أن القلـب بالفـراق مصـدع
عـلى أن في مـوت سـيد الـورى ... لنـا قـدوة نتعـزى بهـا ونشجـع
ونسـأل مـن رب عظيـم مهميـن ... عزيـز كـريم فضـله لـيس يقطـع
بـأن يـرحم أخانـا ويسـتر عيوبـه ... ويورثـه الملـك الـذي لـيس يقطـع

ورثاه عبدالعزيز بن عبدالرحمن اليحيى في قصيدة مطلعاها[1]:

تبكي القلـوب عـلى قطـب فقـدناه ... نرجـو مـن الله في الفـردوس سـكناه
شـيخ غيـور لـدين الله ذو ورع ... نـور العبـادة يبـدو في محيـاه
يـا ربنـا اجبر مصـاب المسلمين بـه ... يـا مالـك الملـك حقـق مـا رجونـاه

ورثاه المؤرخ: محمد بن عثمان القاضي في أبيات منها:

فقـد النوابـغ جـرح لا دواء لـه ... وهـل يـداوى جـريح الـنفس والكبـدِ

والحمد لله رب العالمين[2].

---

(١) روضة الناظرين للقاضي (٢/٣٢٦).

(٢) للاستزادة: ترجم للشيخ محمد المطوع:

١- تذكرة أولي النهى والعرفان للعبيد (٧/٤٣ - ٤٧) ووصفه بأنه: "مدفع التوحيد".

٢- علماء آل سليم للعمري (٢/٤٤٩ - ٤٥٢).

٣- وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر الشيخ صالح البليهي للحصين (ص٨).

٤- تاريخ مساجد بريد القديمة الرميان (ص ١٥٢).

٥- روضة الناظرين للقاضي (٢/٣٢٣ - ٣٢٧)، وقال: كان زاهد زمانه حتى كانوا يلقبونه: "بالفضيل" لزهده وورعه.

٦- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر للمرعشلي (٢/١٢٤١).

٧- علماء الحنابلة للشيخ بكر أبو زيد (ص ٤٨٨).

٨- علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٦/١٣ - ٢٠).

٩- معجم أسر بريدة للعبودي (٢٠/٤١٢ - ٤٢٢).

١٠- الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً للطريقي (١١/٢١١).

# فوائد من القرآن العزيز

## • فائدة:

قوله تعالى: ﴿يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] يعني: إذا أخلص رفع عمله. قال ابن عباس: الكلم الطيب: ذكر الله، يصعد به إلى الله عز وجل، والعمل الصالح: أداء فرائضه. ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه، رد كلامه على عمله، فكان أولى به[١].

## • فائدة:

قال بعض السلف: جمع الله الطب كله في نصف آية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: ٣١][٢].

## • فائدة:

قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] الآية، جُمع في هذه الآية الكريمة بين خصلتين حميدتين: وهي: سلامة الألسن وسلامة القلوب.

## • فائدة:

قول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١]. كان القرظي يقول عن هذه الآية: إن اليهود والنصارى قالوا: اتخذ الله ولداً، وقال العرب: لبيك لبيك لا شريك لك إلا

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٣٧).
(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٠٦).

شريكًا هو لك تملكه وما ملك، وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لذل، فأنزل الله هذه الآية...[١].

## • فائدة:

الكلمات قد تطلق ويراد بها الكلمات القدرية كقوله: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ [التحريم: ١٢]، وتطلق ويراد بها الكلمات الشرعية كقوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤][٢].

## • فائدة:

مثال لام العاقبة والصيرورة قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ [القصص: ٨].

## • الكلالة:

قال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]. الكلالة: مأخوذة من الإكليل الذي يحيط بالرأس من جوانبه؛ ولهذا فسرها أكثر العلماء: بمن يموت وليس له ولد ولا والد، ومن الناس من يقول: الكلالة من لا ولد له، كما دلت عليه هذه الآية: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ -أي مات- ﴿لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾[٣].

## • فائدة:

قال الغزالي وغيره: إن آيات الأحكام في القرآن الكريم عددها: خمسمائة آية[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ١٣٠).
(٢) الدرر السنية (١٩ / ٩٧).
(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٨٢).
(٤) شرح مختصر الروضة (٣ / ٥٧٧).

## • الفرق بين الخوف والخشية:

الخشية نوع من الخوف، لكنها أخص منه، **والفرق بينهما:**

١- أن الخشية تكون مع العلم بالمخشي وحاله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، والخوف قد يكون من الجاهل.

٢- أن الخشية تكون بسبب عظمة المخشي، بخلاف الخوف؛ فقد يكون من ضعف الخائف لا من قوة المخوف[١].

## • فائدة:

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كل "عسى" في القرآن فهي واجبة[٢].

## • فائدة:

معاني القرآن ثلاثة أنواع: توحيد وقصص وأحكام[٣].

## • فائدة:

عدد السور المكية (٨٦) سورة، وعدد السور المدنية (٢٨) سورة.

## • فوائد العصا:

في قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨]. قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ مفسراً هذه الآية: ذكر فيها هاتين المنفعتين: منفعة لجنس الآدمي، وهو أنه يعتمد عليها في قيامه ومشيه، فيحصل فيها معونة.

---

(١) مجموع فتاوى العثيمين (١٠/ ٦٥٢)

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٠٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/ ١٣٤).

ومنفعة للبهائم، وهو أنه كان يرعى الغنم، فإذا رعاها في شجر الخبط ونحوه هش بها، أي: ضرب الشجر ليتساقط ورقه، فيرعاه الغنم[١].

## • الآية الجامعة الفاذة:

قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفسراً هذه الآية: وهذا شامل عام للخير والشر كله؛ لأنه إذا رأى مثقال الذرة التي هي أحقر الأشياء، وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]. ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا[٢].

## • لفتة:

أمرنا الله تعالى أن نقيم الصلاة وليس أن نؤديها فحسب، تأمل في قول الله تعالى: ﴿أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الحج: ٤١] كإقامة الجدار ولم يقل: صلوا؛ ومعنى إقامتها: أداءها تامة بأركانها وسننها وشروطها، بخشوع وسكون وحضور قلب.

## • تفسير آية كريمة:

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. الإيمان بمنزلة السماء، محفوظة مرفوعة. ومن ترك الإيمان بمنزلة الساقط من السماء،

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٥٠٤).
(٢) تفسير السعدي (ص: ٩٣٢).

عرضة للآفات والبليات، فإما أن تخطفه الطير فتقطعه أعضاء، كذلك المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان تخطفته الشياطين من كل جانب، ومزقوه، وأذهبوا عليه دينه ودنياه.

## • استنباط دقيق:

سئل القَاضي مُحَمَّد بن عَليّ بن الزملكاني -رحمه الله تعالى-: ما الدليل على أن المرأة لا يجوز أن تكون قاضيا؟ فأجاب الدليل على ذلك قَوْله تَعَالَى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [الزخرف: ١٨]. لأن من هو في الخصام لنفسه غير مبين لا يصلح لفصل خصومات غيره بطريق الأولى[(١)].

وهذا استنباط منه دقيق، ومأخذ صحيح، وهو من الأدلة على هذه المسألة، ولكن الدليل الأصلي في ذلك: ما رواه البخاري عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»**[(٢)]، والقاضي حاكم بمنزلة السلطان ونائب عنه في إقامة الشرع.

## • لفتة:

قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١] ينبغي الاعتناء باللباس حين أداء الصلاة، وإن من المؤسف ما يُرى في الحرم المكي وغيره من عدم الاعتناء بهذا من لبس ثياب رقيقة أو ليس لها أكمام، ولو أراد الواحد منا الذهاب إلى دعوة لتجمل ولبس أحسن الثياب، وأنت يا أخي المسلم تقف أمام ربك سبحانه وتعالى فالبس شماغك وتجمل في لباسك، وقد جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه، فإن الله أحق من تزين له»**[(٣)].

---

(١) تاريخ ابن الوردي (٢ / ٢٧٣).

(٢) رواه البخاري (٤٤٢٥).

(٣) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (١ / ٢٢١) والطبراني في "المعجم الأوسط" (١/ ٢٨ / ١) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢ / ٥١) إسناده حسن، وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٣/ ٣٥٦).

## • التقوى:

قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢]. أي مخرجاً من جميع العوائق، مثل الهم والغم والدين والفقر.

## • تدبر:

قال الله تعالى عن الإبل: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾، فالإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوان؛ لأن خصالها أربع: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة، فكانت النعمة بها أعم، وظهور القدرة فيها أتم[١].

## • قلوب الكفار:

وصف الله تعالى قلوب الكفار بعشرة أوصاف: بالختم والطبع والضيق والمرض والرين والموت والقساوة والانصراف والحمية والإنكار[٢].

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٥).
(٢) تفسير القرطبي (١ / ١٨٦).

# آيات كريمات يُرقى بها المرضى

١- سورة الفاتحة.

٢- سورة الإخلاص وسورتي الفلق والناس.

٣- آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٤- ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

٥- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء: ٨٢].

٦- ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر: ٧].

٧- ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢].

٨- ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [يونس: ٩٨].

٩- يا من قال وهو أصدق القائلين: ﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨] اكشف ضره.

**ومن به سحر فيرقأ عليه بهذه الآيات البينات:**

١) سورتي الفلق والناس.

٢) ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ...﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية.

٣) ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

٤) ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤].

## سورة الإنسان

قال شيخ الإسلام تقي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد كلام له من رسالة تكلم فيها على سورة الإنسان: تضمنت السورة خلق الإنسان وهدايته ومبدأه وتوسطه ونهايته، وتضمنت المبدأ والمعاد، والخلق والأمر: وهما القدرة والشرع.

وتضمنت إثبات السبب وكون العبد فاعلاً مريداً حقيقة، وأن فاعليته ومشيئته إنما هي بمشيئة الله، ففيها الرد على طائفتين: القدرية والجبرية، وفيها ذكر أقسام بني آدم كلهم، فإنهم إما أهل شمال وهم الكفار، أو أهل يمين وهم نوعان: أبرار ومقربون.

وذكر سبحانه أن شراب الأبرار يمزج من شراب عباده المقربين؛ لأنهم مزجوا أعمالهم، ويشربه المقربون صرفاً خالصاً كما أخلصوا أعمالهم، وجعل سبحانه شراب المقربين من الكافور الذي فيه من التبريد والقوة ما يناسب برد اليقين وقوته لما حصل لقلوبهم ووصل إليها في الدنيا مع ما في ذلك من مقابلته للسعير.

وأخبر سبحانه: أن لهم شرابا آخر ممزوجاً من الزنجبيل، لما فيه من طيب الرائحة ولذة الطعم والحرارة التي توجب تغير برد الكافور وإذابة الفضلات وتطهير الأجواف، ولهذا وصفه سبحانه بكونه "شراباً طهوراً" -أي مطهراً لبطونهم-.

فوصفهم سبحانه بجمال الظاهر والباطن، كما قال: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] فالنضرة: جمال وجوههم، والسرور: جمال قلوبهم، كما قال: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤][1].

(١) جامع الرسائل (١/ ٧٠).

# فوائد من السنة النبوية

## من مشكاة النبوة ﷺ

- عن أسماء رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: **«المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»**(١).

- عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ عن النبي ﷺ قال: **«لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلي كراع لقبلت»**(٢)، في هذا الحديث بيان سماحة النبي ﷺ وتواضعه.

- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنهُ عن النبي ﷺ قال: **«الجنةُ أقربُ إلى أحدِكم من شراكِ نعلِه، والنّار مثلُ ذلك»**(٣).

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شيئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طلق »**(٤). لأنه إذا أحتقر المعروف تركه وحرم نفسه من الخير.

- في صحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»**. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «فَنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

- في الموطأ: عن عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني، أنه بلغه: «أن رسول الله ﷺ: أتى الناس في قبائلهم عام خيبر» وأنه ترك قبيلة من القبائل، وأن القبيلة وجدوا في بردعة رجل منهم: عقدا من جزع فأتاهم رسول الله ﷺ فكبر عليهم

---

(١) رواه البخاري رقم( ٥٢١٩)، ومسلم رقم (٢١٣٠).

(٢) رواه البخاري رقم (٥١٧٨).

(٣) رواه البخاري (٦٤٨٨).

(٤) رَوَاه مسلم (٢٦٢٦).

كما يكبر على الميت»[١].

- في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»** قال الحافظ: نقل النووي أنه جاء عن مائتين من الصحابة ولأجل كثرة طرقه أطلق عليه جماعة أنه متواتر[٢].

- في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: **«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»**. لم ينف نظر الإدراك وإنما نفى نظر المحبة[٣].

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: **«اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، و الفوز بالجنة، والنجاة من النار»**[٤].

قوله: **«عزائم مغفرتك»**: هي الأسباب التي توجب المغفرة.

- روى البخاري عَن أبي سعيد الخدري قالَ: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقالَ: **«يا معشر النساء تصدقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار..»**.

قوله: **«أريتكن»**: المراد إن الله تعالى أراهن له ليلة الإسراء[٥].

- في الصحيحين أن النبي ﷺ قال لخديجة رضي الله عنها في بداية الوحي: **«لقد خشيت على نفسي»**.

قال الحافظ: «الخشية اختلف العلماء في المراد بها على اثني عشر قولاً، فقيل خشي على نفسه: الجنون. وقيل: الموت. وقيل: المرض. وقيل: مفارقة الوطن. وقيل: تكذيبهم...»[٦].

---

(١) موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري (١ / ٣٦١).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١ / ٢٠٣).
(٣) الفوائد لابن القيم (صـ ١٨٥).
(٤) رواه الحاكم في مستدركه حديث رقم: (١٩٥٧)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم.
(٥) فتح الباري لابن حجر (١ / ٤٠٦).
(٦) فتح الباري لابن حجر (١ / ٢٤).

## تعظيم السنة

في سنن أبي داود: أن دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ دِمَشْقَ مَرَّةً إِلَى قَدْرِ قَرْيَةِ عُقْبَةَ مِنَ الْفُسْطَاطِ وَذَلِكَ ثَلاثَةُ أَمْيَالٍ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ إِنَّهُ أَفْطَرَ وَأَفْطَرَ مَعَهُ نَاسٌ وَكَرِهَ آخَرُونَ أَنْ يُفْطِرُوا فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَرْيَتِهِ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَرَاهُ إِنَّ قَوْمًا رَغِبُوا عَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. يَقُولُ ذَلِكَ لِلَّذِينَ صَامُوا ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ.

### • فائدة:

ورد وصف الله أنه يدري في حديث أبي ذر في مسند أحمد، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَعَلَ يُصَلِّي: يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ ثُمَّ يَقُومُ، ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ لا يَقْعُدُ، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى هَذَا يَدْرِي يَنْصرفُ عَلَى شَفْعٍ أَوْ وِتْرٍ، فَقَالُوا: أَلا تَقُومُ إِلَيْهِ فَتَقُولَ لَهُ؟ قَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا أَرَاكَ تَدْرِي تَنْصرفُ عَلَى شَفْعٍ أَوْ عَلَى وَتْرٍ؟ قَالَ: وَلَكِنَّ اللهَ يَدْرِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو ذَرٍّ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ: جَزَاكُمُ اللهُ مِنْ جُلَسَاءَ شرا، أَمَرْتُمُونِي أَنْ أُعَلِّمَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

## أحسن ما يعزى به

في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **«أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا في الموت، فقال للرسول: ارجع إليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب...»**.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا أحسن ما يعزى به، وهذا الحديث من أعظم قواعد

الإِسلام، المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلِّها، والهموم والأسقام، وغير ذلك من الأعراض[١].

## • فائدة:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: فابتعت بعيراً فشددت إليه رحلي شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فبعثت إليه أن جابراً بالباب، فرجع الرسول فقال: جابر بن عبد الله؟ فقلت نعم، فخرج فاعتنقني، قلت: حديث بلغني لم أسمعه خشيت أن أموت أو تموت، قال : سمعت النبي ﷺ يقول: «يحشر الله العباد -أو الناس- عراة غرلاً بهما». قلت: ما بهما؟ قال: **«ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ - أحسبه قال: كما يسمعه من قرب-: أنا الملك، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة»**. قلت: وكيف ؟ وإنما نأتي الله عراة بهما؟ قال: **«بالحسنات والسيئات»**[٢].

**قوله: «بهما»** قال أبو عبيد: المرادُ أَنَّهُمْ يُحْشرون بِأَجْسَادٍ مُصَحَّحةٍ لخلودِ الأَبَدِ لَيْسَ فيها آفةٌ من عَمَى وَعَرَجٍ وغيره[٣].

## نصيحة لمعبري الرؤى

على معبر الرؤى ألا يؤلها إلا خيراً، ففي سنن أبي داود: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا هُشيمٌ أَخبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ تُعَبَّرْ فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ»** قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: **«وَلَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ، أَوْ ذِي رَأْيٍ»**[٤].

---

(١) الأذكار النووية (١ / ١٥٠).
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد،وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١ / ٣٧٩).
(٣) غريب الحديث لابن الجوزي (١ / ٩٣). تنبيه: قد فسر الصحابي قوله: "بُهما" أي: ليس معهم شيء، وتفسير الصحابي أولى.
(٤) سنن أبي داود (٥٠٢٠).

## حرمة نساء المجاهدين

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وقفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟»**(١).

قوله ﷺ: **«فَمَا ظَنُّكُمْ؟»**: أي ما ظنكم هل يترك له من حسناته شيء.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا في شيئين أحدهما: تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير ذلك، والثاني: في برهن والإحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة ولا يتوصل بها إلى ريبة ونحوها».

قَوْلُهُ ﷺ في الذي يخون المجاهد في أهله: **«إن المجاهد يأخذ يوم القيامة من حسناته ما شاء فما ظنكم»**: معناه ما تظنون في رغبته في أخذ حسناته والاستكثار منها في ذلك المقام –أي لا يبقى منها شيئا إن أمكنه–(٢).

### ● فائدة:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: معلقاً على حديث: فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ. قَالَ: **«بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ»**(٣).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ على: **«أَجْرُ خَمْسِينَ منكُمْ»** من هذه الناحية وهي صبره مع كثرة أعدائه فهو فضيلة جزئية، مثل عالم متخصص في النحو لكن ليس له مثلهم في الفضل وإن سبقهم في النحو(٤).

---

(١) رواه مسلم (١٨٩٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣ / ٤١).

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٠٥٨) عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

(٤) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١ / ٢٤٧).

## • لفتة جليلة:

ورد في الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: وعزتي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي»[1].

هذا قد ورد في القرآن الكريم، فالمؤمنون: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦]. أي: قد كنا في الدار الدنيا ونحن بين أهلنا مشفقين من عذابه وعقابه[2]، فأمنهم الله يوم القيامة.

وأما الكافر فـ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا﴾ [الانشقاق: ١٣] فأعقبه خوفاً يوم القيامة.

ورحم الله إبراهيم التيمي حيث قال: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار؛ لأن أهل الجنة قالوا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]. وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة؛ لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦][3].

## • حديث ضعيف:

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حديث الرخصة للمرأة في كشف وجهها وكفيها لغير محارمها ضعيف جداً لا يصح عن النبي ﷺ وهو ما رواه أبو داود في سننه: حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي و مؤمل بن الفضل الحراني، قال: حدثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا، أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه. قال أبو داود: هو مرسل وكذا قال أبو حاتم الرازي.

---

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في "الزهد" برقم (١٥٧) وغيره، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٣٧٧).

(٢) ما بين القوسين من تفسير ابن كثير (٧/ ٤٣٥).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٢١٥).

قلت: هذا الحديث ضعيف جداً، ولا تقوم به حجة للعلة المذكورة، وهي انقطاع بين خالد و عائشة، ولضعف سعيد بن بشير، وتدليس قتادة وقد عنعن.

ولو صح لكان محمولاً على ما كانت عليه الحال قبل نزول آية الحجاب.

وهناك علة خامسة وهي نكارة متنه فإنه لا يظن بأسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع تقواها وإيمانها أن تدخل على النبي ﷺ في ثياب رقاق لا تستر عورتها[١].

## • حديث ضعيف:

روى الحاكم في الإكليل عن أبي سعيد الخدري قال رأيت رجلا جاء بخاتم وجده بالحجر في بيوت المعذبين فأعرض عنه النبي ﷺ واستتر بيده أن ينظر إليه وقال: **«ألقه»** فألقاه. قال الحافظ: إسناده ضعيف[٢].

## العين حق

العين حق، ولا تخرج إلا ممَّن في قلبه ضغينة -نسأل الله العافية- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبي ﷺ قَالَ: **«الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شيءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»**[٣].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: **«العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر»**[٤].

---

(١) مجموع فتاويه (٢٦ / ٢٢٦ - ٢٢٧) باختصار.

(٢) فتح الباري (١ / ٥٣١).

(٣) رواه مسلم حديث رقم (٢١٨٨).

(٤) رواه ابن عدي و أبو نعيم في "الحلية"، و قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : (٤١٤٤) في صحيح الجامع.

# فوائد في العقيدة

## فتوى للشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ:

سئل: عمن كان في سلطان المشركين وعرف التوحيد وعمل به ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم؟

فأجاب: هذا السؤال متناقض؛ لأنه لا يتصور أنه يعرف التوحيد ويعمل به، ولا يعادي المشركين.

وأظن مقصودك: من لم يظهر العداوة ولم يفارق؛ ومسألة إظهار العداوة غير وجود العداوة.

**فالأول:** يعذر به مع العجز والخوف لقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨].

**والثاني:** لا بد منه؛ لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي لا ينفك عنه المؤمن؛ فمن عصى الله بترك إظهار العداوة فهو عاص لله، فإذا كان أصل العداوة في قلبه فله حكم أمثاله من العصاة، فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة فله نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ الآية [النساء: ٩٧] لكنه لا يكفر؛ لأن الآية فيها الوعيد لا التكفير.

**وأما الثاني:** الذي لا يوجد في قلبه شيء من العداوة، فيصدق عليه قول السائل: لم يعاد المشركين؛ فهذا هو الأمر العظيم والذنب الجسيم وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين؟ والخوف على النخل والمساكن ليس بعذر يوجب ترك الهجرة قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

وأما من كان في دار الإسلام ولا تعلّم أصل الدين ولا قاعدته، ولأجل الجهل بها صار يعزر ويوقر أعداء الدين؟

فالجواب: إن أحوال الناس تتفاوت تفاوتاً عظيماً، وتفاوتهم بحسب

درجاتهم في الإيمان إذا كان أصل الإيمان موجوداً؛ والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات.

وأما إذا عدم الأصل الذي يدخل به في الإسلام وأعرض عن هذا بالكلية فهذا كفر إعراض فيه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٩]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ الآية [طه: ١٢٤]. وتعزيرهم وتوقيرهم تحته أنواع أيضاً أعظمها: رفع شأنهم ونصرتهم على أهل الإسلام ومبانيه وتصويب ما هم عليه؛ فهذا وجنسه من المكفرات، ودونه مراتب من التوقير بالأمور الجزئية كلياقة الدواة ونحوها[١].

## حكم مودة من حاد الله ورسوله

قال الشيخ: فهد العيسى رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]: اعلم أن مودة من حاد الله ورسوله من الكافرين والمنافقين على نوعين: **الأول:** أن يودهم ويود ما هم عليه فهذا كافر بلا ريب. **الثاني:** أن يستعملهم ولا يودهم ولا يرضيهم فهذا من كبائر الذنوب، وهو معرض للعذاب ولا يصير كافر كما يقوله الخوارج وإخوانهم، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة كما قرره الشيخ: محمد بن عبدالله السليم.

## شروط لا إله إلا الله

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها.

**الأول:** العلم المنافي للجهل؛ فمن لم يعرف المعنى، فهو جاهل بمدلولها.

**الثاني:** اليقين المنافي للشك؛ لأن من الناس من يقولها، وهو شاك فيما دلت عليه من معناها.

---

(١) الدرر السنية (٨/٣٥٨ - ٣٦١) "باختصار".

(٢) هو الشيخ فهد بن عيسى آل عيسى ولد في بريدة سنة (١٣٢٠)، وطلب العلم على الشيخين: عبدالله بن محمد بن سليم وعمر بن محمد بن سليم وغيرهما، عين في الشبيكية، وتوفي في حادث سيارة سنة (١٣٧٢). علماء آل سليم للعمري (٢/٤٢٩).

**الثالث:** الإخلاص المنافي للشرك؛ فإن لم يخلص أعماله كلها لله، فهو مشرك شركا ينافي الإخلاص.

**الرابع:** الصدق المنافي للنفاق؛ لأن المنافقين يقولونها، ولكنه لم يطابق ما قالوه لما يعتقدونه، فصار قولهم كذبا، لمخالفة الظاهر للباطن.

**الخامس:** القبول المنافي للرد؛ لأن من الناس من يقولها، مع معرفته معناها، لكن لا يقبل ممن دعاه إليه، إما كبرا، أو حسدا، أو غير ذلك من الأسباب المانعة من القول، فتجده يعادي أهل الإخلاص، ويوالي أهل الشرك ويحبهم.

**السادس:** الانقياد المنافي للشرك؛ لأن من الناس من يقولها وهو يعرف معناها لكنه لا ينقاد للإتيان بحقوقها، ولوازمها من الولاء، والبراء، والعمل بشرائع الإسلام، ولا يلائمه إلا ما وافق هواه، أو تحصيل دنياه؛ وهذه حال كثير من الناس.

**السابع:** المحبة المنافية لضدها[1].

## أنواع علو الله تعالى

١) **علو القدر:** قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥].

٢) **علو القهر:** قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

٣) **علو الذات:** قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

## آيات الصفات

قال ابن القيم: «لم يعرف عن أحد من الصحابة قط أن المتشابهات آيات الصفات، بل المنقول عنهم يدل على خلاف ذلك، فكيف تكون آيات الصفات متشابهة عندهم وهم لا يتنازعون في شيء منها»[2]

(١) الدرر السنية (٢/ ٣٥٩).
(٢) الصواعق المرسلة (١/ ٢١٣).

وقال أيضاً: «آيات الصفات من أبين الكتاب إحكاما، وإن ما تضمنته من الإحكام أعظم مما تضمنه ما عداها»(١).

## الفرق بين التكييف والتمثيل

**الفرق بينهما من وجهين:**

**الأول:** أن التمثيل ذكر الصفة مقيدة بمماثل؛ فتقول يد فلان مثل يد فلان، والتكييف ذكر الصفة غير مقيدة بمماثل؛ مثل أن تقول: كيفية يد فلان كذا وكذا، وعلى هذا نقول: كل ممثل مكيف، ولا عكس.

**الثاني:** أن الكيفية لا تكون إلا في الصفة والهيئة، والتمثيل يكون في ذلك وفي العدد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]؛ أي: في العدد(٢).

## صفات الله تعالى

**تنقسم إلى قسمين:**

**الأولى:** صفات ذات مثل: السمع والبصر.

**والثانية:** صفات أفعال مثل: الاستواء والنزول والضحك والكلام.

## الفرق بين أسماء الله وصفاته

أن الاسم: ما سمي الله به، والصفة: ما وصف الله به. وبينهما فرق ظاهر، فالاسم يعتبر علماً على الله -عز وجل- متضمناً للصفة، ويلزم من إثبات الاسم إثبات الصفة. مثاله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]

---

(١) الصواعق (٣/ ٧٩٥).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٨/ ٩٠).

﴿غَفُورٌ﴾: اسم يلزم منه المغفرة، و﴿رَّحِيمٌ﴾ يلزم منه إثبات الرحمة، ولا يلزم من إثبات الصفة إثبات الاسم، **مثل**: الكلام لا يلزم أن نثبت لله اسم المتكلم، بناء على ذلك تكون الصفات أوسع؛ لأن كل اسم متضمن لصفة وليست كل صفة متضمنة لاسم(١).

## رد على الجهمي

قال الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني في كتابه الذي الرد به على الجهمية: باب قول الجهمي في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] زعمت الجهمية أن معنى استوى استولى من قول العرب: "استوى فاطن على مصر" يريدون استولى عليها.

فيقال له: هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه؟ فإذا قال: لا قيل له: فمن زعم ذلك فهو كافر، فيقال له: يلزمك أن تقول أن العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستولٍ عليه، وذلك لأنه أخبر أنه سبحانه: "خلق العرش قبل السموات والأرض، ثم استوى عليه بعد خلقهن"، فيلزمك أن تقول المدة التي كان العرش قبل خلق السموات والأرض ليس الله تعالى بمستول عليه فيها(٢).

## • فائدة

من أهل الجاهلية من يثبت علو الله على خلقه كما روي عن عنترة قوله شعراً:

**يا عبل أين من المنية مهرب ... إن كان ربي في السماء قضاها**

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/ ١٢٢).

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص ١٣٦).

## رؤية الله تعالى في الجنة

قال الربيع بن سليمان: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله عزوجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا. قال الربيع: فقلت يا أبا عبد الله و به تقول؟ قال: نعم و به أدين الله[1].

## معية الله تعالى لخلقه

**هي نوعان:**

١- **معية عامة:** كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد: ٤]. وهي: "معية العلم والإحاطة، فإنه مع عباده أينما كانوا".

٢- **معية خاصة:** كقوله تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠]. وهي: "معيته مع خواص خلقه بالنصرة، واللطف، والتأييد"[2].

## • فائدة

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-: إن قبول التوبة بلا عذاب لا يحصل لكل أحد، بل هو فضل من الله[3].

## • الشفاعة

**الشفاعة لغة:** الوسيلة والطلب، **وعرفا:** سؤال الخير للغير، وقيل: هي من الشفع الذي هو ضد الوتر؛ فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له[4].

---

(١) حادي الأرواح (٢٠١).
(٢) ما بين الأقواس من تفسير السعدي (ص: ٩٤٤)
(٣) الدرر السنية (١٣/ ٩٣).
(٤) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للفوزان (ص: ٢٩٣).

## أركان العبادة

**هي:** ١- الحب. ٢- الخوف ٣- الرجاء.

## • فائدة

قيل: الخصائص التي اختص به تبينا ﷺ عن الأنبياء ستون خصلة[(١)].

## قول جهم

قال بعضهم: كان جهم على معبر ترمذ، وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم، فكلمه السمنية فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبده؟ فدخل البيت لا يخرج ثم خرج إليه بعد أيام فقال: هو هذا الهوى مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء[(٢)] نعوذ بالله منه.

## سبب تسمية اليهود

**في ذلك أقوال:**

١- قيل: لقولهم إنا هدنا إليك، أي: ملنا إليك.

٢- وقيل: لأنهم هادوا، أي: تابوا عن عبادة العجل.

٣- وقيل: لأنهم مالوا عن دين الإسلام وعن دين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤- وقال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة، ويقولون: إن السموات والأرض تحركت حين آتى الله موسى التوراة[(٣)] ولهذا كان التمايل عند قراءة القرآن من التشبه باليهود.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١ / ٤٣٩)، قال ابن حجر: ذكر ذلك أبو سعيد النيسابوري.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٩)، فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٣٤٥).

(٣) تفسير البغوي (١/ ١٢٤).

## خطر البدع

قال ابن تيمية: «قال أئمة الإسلام كسفيان الثوري وغيره: إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها. ومعنى قولهم إن البدعة لا يتاب منها: أن المبتدع الذي يتخذ دينا لم يشرعه الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسنا، فهو لا يتوب ما دام يراه حسنا»[١].

وقال الثوري أيضاً: «من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم».

علق الذهبي قائلاً: «أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة»[٢].

### • فائدة

قال ابن تيمية: في الصحيحين في الرجل الذي قال: «إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني، ثم ذروني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً من العالمين، ففعلوا به ذلك فقال الله له: ما حملك على ما فعلت. قال خشيتك: فغفر له. فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك، وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦١).
(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٣١).

## فوائد متنوعة

### ﴿ فقهاء المدينة السبعة ﴾

هم: عبيد الله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وخارجه بن زيد، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث.

**إذا قيل مَنْ في العلم سبعة أبْحُرٍ ... روايتهم ليست عن العلم خَارِجَه**

**فقل: هم عُبَيْدُ الله، عروة، قاسمٌ ... سعيدٌ، أبو بكرٍ، سليمانُ، خارجه**[1]

### ﴿ طبقات الحنابلة ﴾

**المتقدمين:** من الإمام أحمد إلى القاضي أبي يعلى.

**والمتوسطين:** من أبي يعلى إلى الموفق.

**والمتأخرين:** من الموفق إلى الآخر[2].

### • فائدة مهمة

قال البيضاوي: قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلاً في النضج وتعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر، إلى أن قال: ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها[3].

### ﴿ من مكايد الشيطان ﴾

قال يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير العالم العادل: «من مكايد الشيطان تنفيره عباد الله من تدبر القرآن؛ لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر فيقول: هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعاً.

---

(١) الشرح الممتع (١ / ٢٧٤).

(٢) حاشية الروض المربع (١ / ٩٣).

(٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١ / ٩٣).

ومنها: أن يقيم أوثاناً في المعنى تعبد من دون الله، مثل أن يتبين له الحق فيقول: ليس هذا مذهبنا تقليداً لمعظَّمٍ عنده قد قدمه على الحق»[١].

## • التغافل

وَمَن لَم يُغمّض عَينَهُ عَن صَديقِهِ ... وَعَن بَعضِ ما فيهِ يَمُت وَهُوَ عاتِبُ
وَمَن يَتَتَبَّع جاهِداً كُلَّ عَثرَةٍ ... يَجِدها وَلا يَسلَم لَهُ الدَهرَ صاحِبُ[٢]

## وصية لطالب العلم[٣]

يا طالب العلم صارم كل بطال ... وكل غادٍ إلى الأهواء ميالِ
واعمل بعلمك سراً أو علانية ... ينفعك يوما على حالٍ من الحالِ
خذ ما أتاك به ما جاء من أثر ... شِبهًا بشبهٍ وأمثالاً بأمثالِ
ولا تميلنَّ يا هذا إلى بدع ... تضل أصحابها بالقيل والقالِ

## أسباب العلم

العلم لا يؤخذ قسرا، وإنما يؤخذ بأسباب ذكرها بعضهم بقوله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء و حرص و اجتهاد و بلغة ... و إرشاد أستاذ و طول زمان

وأعظم من هذه الستة: من رزقه الله تعالى الفهم والحفظ، وأتعب نفسه في تحصيله، والله هو الموفق لمن شاء من عباده، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٥٦).
(٢) الآداب الشرعية (١/ ٢٩٤).
(٣) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٩٩).

تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ١١٣][1].

## • فوائد نشر العلم

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المعلم إذا علَّمْته غيرك ونشرته أُجرتَ عليه؛ لأن في نشرك للعلم نشرا لدين الله -عزَّ وجلَّ- فتكون من المجاهدين في سبيل الله، وفيه حفظًا لشريعة الله عزَّ وجلَّ، وحماية لها، وأيضا أنك تُحْسِن إلى الذي علمته؛ لأنك تبصره في دين الله، فإذا عبد الله على بصيرة كان لك مثل أجره، والدال على الخير كفاعله، وأيضاً في نشر العلم زيادة له، فعلم العالم يزيد إذا علّم الناس؛ لأنه استذكار لما حفظ وانفتاح لما لم يحفظ[2].

## وصية صحابي

قال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس إليه، فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه لزوالها[3].

## آخر الصحابة

أبو الطفيل: عامر بن واثلة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ختم به الصحابة من الأرض فهو آخرهم وفاة سنة (١١٠ هـ).

## أول من سن القبر

الغراب لما قتل قابيل هابيل. وقيل: بنو إسرائيل، وليس بشيء[4].

## العرب فريقان

(١) فتح المجيد (ص: ٤١٦).
(٢) شرح دعاء قنوت الوتر. "باختصار".
(٣) المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٣٠١).
(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة القرطبي (ص: ٣٠٢).

١. **العرب العاربة:** هم الذين كانوا قبل إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهؤلاء قبائل كثيرة، منهم: عاد وثمود وقحطان وغيرهم.

٢. **العرب المستعربة:** هم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل -عليهما السلام-(١).

## استحضار الخير

المسلم إذا أراد أن يأتي أهله: عليه أن ينوي إعفاف نفسه وزوجته، وحق الزوجة والمعاشرة، وطلب ولد صالح، وغض البصر وذهاب الهم والفكر منهما.

## • لا أدري

سئل الشعبي عن شيء فقال: لا أدري، فقيل: ألا تستحي وأنت فقيه العراقين!! فقال: الملائكة لم تستح إذ قالت: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢](٢).

## • قول بذمتي

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يجب أن نعلم أن قول الإنسان "بذمتي" لا يراد به الحلف ولا القسم بالذمة، وإنما يراد بالذمة العهد، يعني هذا على عهدي ومسئوليتي هذا هو المراد بها، أما إذا أراد بها القسم فهي قسم بغير الله فلا يجوز، لكن الذي يظهر لي أن الناس لا يريدون بها القسم إنما يريدون بالذمة العهد، والذمة بمعنى العهد(٣).

## • العلماء ثلاثة

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علماء السلف كانوا يقسمون العلماء ثلاثة

(١) البداية والنهاية (١ / ١٣٨).
(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٢/ ٧٠) "العراقين" مثنى عراق وهما: الكوفة والبصرة.
(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢ / ٢٢١).

أقسام:

١) قسم يعرفون الله ويخشونه ويحبونه ويتوكلون عليه، وهم العلماء بالله.

٢) وقسم يعرفون أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه، وهم العلماء بأمر الله.

٣) وقسم يجمعون بين الأمرين؛ وهم أشرف العلماء، حيث جمعوا بين العلم بالله والعلم بأمر الله[١].

## أوقات يستجاب فيها الدعاء

في السحر وعصر الجمعة، وعند دخول الإمام لصلاة الجمعة حتى تقض الصلاة.

## الدعاء عند الملتزم

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: «إن أحب أن يأتي الملتزم، وهو ما بين الحجر الأسود والباب فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو ويسأل الله حاجته فعل ذلك»[٢]

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجاء في فضل هذا الالتزام واستحباب الدعاء فيه أحاديث، حتى إنه مروي بذلك مسلسل من المسلسلات إلى عطاء، فيقول الراوي عن ابن عباس: إني دعوت ربي دعوة فأعطانيها. إلى الآن. وأنا دعوت الله عند الملتزم دعوة هامة شاقة فاستجيب لي هذه السنة فأعطيتها. وليست أهميتها طلب دنيا»[٣].

وقال الشيخ: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ محمد بن إبراهيم دعا فيه واستجاب الله دعوته -ودعوته خاصة بأمر عظيم من أمور المسلمين-

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب (٢/٤٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٤٢) وانظر: مفيد الأنام لابن جاسر (٢ / ١٣٧ - ١٣٨).

(٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (٦ / ١٢٥).

ووالدي عبد الرحمن دعا واستجاب الله دعوته، ودعوت عند الملتزم واستجاب الله دعوتي[١].

- **فائدة**

يقال: ثلاثة يُملك بها أعناق الرجال: الهدية والبشاشة والمواساة.

## سماع أخبار الصالحين

أربعة من الصالحين لا يُمل سماع أخبارهم: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعمر بن عبد العزيز، أحمد بن حنبل،أحمد بن تيمية رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

- **شر الدواب:**

هو من يأخذ خير الله ويعبد غير الله.

## أعظم كتب العلامة ابن القيم

كان الشيخ القاضي النبيه عبدالله بن محمد بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: أعظم كتب ابن القيم: مدارج السالكين وطريق الهجرتين.

## عزة محمودة

سئل الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ عن التواضع؟ فقال: التكبر على الأغنياء[٢].

ومعناه: لا تطأطئ رأسك عند الأغنياء ولا تستكين لهم، بل ارفع رأسك حتى لا يظنوا أنك محتاج إليهم، لهذا قال السفاريني: من التواضع المذموم تواضعك لغني لأجل غناه[٣].

---

(١) كتاب: العالم العابد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ص ١٥٥) تأليف الشيخ: عبد الملك القاسم.

(٢) صفة الصفوة (٢ / ٣٢٦).

(٣) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (٢ / ٢٣٢).

## تفسير الطبري

قال الإِمَامُ المفسر محمد بن جرير أبو جعفر الطبري: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين، فأعانني[١].

## علماء يكنون أنفسهم في كتبهم

أبو جعفر: الطبري، أبو عبد الله: البخاري، أبو عيسى: الترمذي رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

## المعاملة بالمثل

أخي: من وقَّر الناس وقروه، ومن احتقر الناس احتقروه، في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: **«فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه»**.

### • فائدة:

الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك أول أسمائهم على وزن اسم مكة: فـ "م" مرارة بن الربيع، "ك" كعب بن مالك، "ه" هلال بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

### • عجيبة جداً:

قال سفيان بن عيينة: سئل الحسن عن الأبرار قال: «الذين لا يؤذون الذر»[٢].

### • النفاق:

قال الحسن البصري: ما خافه إلا مؤمن، و لا أمنه إلا منافق[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٧٤).
(٢) الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص: ٣٠٩).
(٣) الداء والدواء (ص٦٤).

## • الأوراد:

لا يترك ورد اليوم والليلة إلا من في عقله شيء؛ لأنها تحميه بإذن الله من الشرور والبوائق.

## • فائدة:

قراءة سورة الفاتحة على المريض لا تحدّ بعدد معين بل كلما كررت كان أفضل.

## أسباب الثبات على الدين

المسلم بحاجة عظيمة إلى أن يثبت الله قلبه على الحق، تأمل قول الله عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]، والثبات نعمة و فضل من الله تعالى، وإذا سألت الله تعالى الثبات فقل: اللّهم ثبتني على ما تحبه وترضاه.

وللثبات أسباب بعون الله تعالى ومنها: سؤال الله ذلك، وكثرة الأوراد والذكر، والخوف من الله، والحذر من العجب بالعمل، وقراءة كتب السلف الصالح.

## • فائدة عظيمة:

قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان عاقلاً عن أشياخ أهل الشام قالوا: من أعطى أسباب الفتنة من نفسه أولا لم ينج آخرا وإن كان جاهداً[1].

## أمور ينبغي أن تترك

**هذه خمسة أمور انتشرت بين الناس ينبغي تركها:**

**الأولى:** تأخير دفن الميت أياماً لأجل حضور أحد من الناس للصلاة عليه.

**الثانية:** رفع اليد بالسلام من دون النطق بالسلام، وهذا فيه تشبه بأهل الكتاب وقد نهينا عنه.

---

(١) ذم الهوى (ص: ١٧٨).

**الثالثة:** الضحك والقهقهة والكلام في الأمور الدنيوية في العزاء والمقبرة.

**الرابعة:** كتابة الوصية بأن يدفن في مقبرة كذا وكذا؛ وهذا لم يرد عن السلف الصالح.

**الخامسة:** كتابة التأريخ بالميلادي، وهو من التشبه بالكفار المنهي عنه.

## • التوفيق والخذلان:

قوة الإيمان ليس لها نهاية، قال مالك وغيره: ليس للإيمان منتهى هو في زيادة أبدا[١]، والخذلان أيضاً ليس له نهاية يخذل شيئاً فشيئاً وقد ينسلخ من الدين، والله المستعان.

## • الفتن:

قال ابن عيينة: عن خلف بن حوشب: كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن، قال امرؤ القيس[٢]:

الحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً ... تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا ... وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ

شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ ... مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

## • آداب حسنة:

▪ إذا أراد أحد من الناس أن يفعل لك خيراً، فلا تقطع عليه أجره ولا تحرمه من الخير.

▪ اعرفْ من تأتي إليه وتصاحبه، فإذا رأيته مغضباً أو مهموماً فلا تكلمه في حاجتك، بل أخبره بأنك أتيت للسلام عليه، والأحمق الذي لا يفرق بين ساعتي

---

(١) السنة لعبدالله بن أحمد (١/ ٣٣٣).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ٥٤).

الرضا والغضب.

- من علامة كمال عقل الرجل أنه لا يُكثر الالتفات في الطريق يمنة ويسرة كأنه قد فقد شيئاً يبحث عنه.

## الحافظ أبو شامة

قال الذهبي: أبو شامة الحافظ العلامة المجتهد، عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المقرئ النحوي، كمل القراءات وهو حدث، وأتقن علم اللسان وبرع في القراءات، وعمل شرحًا نفيسًا للشاطبية، وله كتاب [الروضتين في أخبار الدولتين]، وتصانيفه كثيرة مفيدة، وكان مع براعته في العلوم متواضعًا تاركًا للتكلف ثقة في النقل، كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة -رحمه الله تعالى-(١).

## الحافظ أبو بكر البيهقي

قال الذهبي: كان واحد زمانه، وحافظ أوانه، مُصَنِّف "دلائل النبوة" و"شعب الإيمان"، وغيرها وبلغت تصانيفه ألف جزء، ونفع الله بها المسلمين شرقاً وغرباً، ودائرته في الحديث ليست كبيرة، بل بورِك له في مرويّاته وحسن تصرفه فيها، لحذقه وخبرته بالأبواب والرِّجال، وهو أوّل من جمع نصوص الشّافعيّ، واحتجَّ لها بالكتاب والسُّنّة، قال إمام الحَرَمَيْن: ما من شافعيٍّ إلَّا وللشافعيّ عليه مِنَّةٌ إلا البيهقي فإن له على الشّافعيّ مِنّة لتصانيفه في نُصرة مذهبه(٢).

وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب الصفات ليس بالقوي فقد سلك في تأويل الصفات مسلك المؤولة المبتدعة من الكلابية والأشاعرة.

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٦٨)

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/ ٩٥) العبر في خبر من غبر (٢/ ٣٠٨).

## • فائدة:

من كان له قريب طاعن في السن رجلاً كان أو امرأة فليصل رحمه ويزوره حتى لو كان ما يسمى عندنا بـ "مهذري"، وهذا من فضل الله على القريب الزائر.

## • لغز[١]:

يقال أن أبا حنيفة زوج ابنته بمملوكه، وعليه قول الشاعر:

تقـــول فتــــــاة لزوجهـــا ... وكانـــا عـــلى غايــة الاتفـــاق

تمتـع بهـذا النكــاح الصـحيح ... إلى أن يمـوت فقيـه العـــراق

فـإن مـات أملكـك مـن سـاعتي ... ويعتــك وآخـذ جميـع الصـداق

حصـل ذلـك الأمـر عنـد الجميـع ... جليـاً ولم يـرو فيـه افتـــراق

متـى ذاك أخـبرني يـا فـــتى ... فصـرنا أجانـب بغـير الـطلاق

## أبو حنيفة

هو النعمان بن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ قيل أن سبب تكنيته بذلك: ملازمته للدواة المسماة "حنيفة" بلغة العراق[٢].

## تحريك اللسان بالقراءة

سئل الشيخ محمد بن عثيمين: هل يجب تحريك اللسان بالقرآن في الصلاة أو يكفي بالقلب؟ فأجاب: القراءة لابد أن تكون باللسان، فإذا قرأ الإنسان بقلبه في الصلاة فإن ذلك لا يجزئه، وكذلك أيضاً سائر الأذكار لا تجزئ بالقلب، بل لابد أن يحرك الإنسان بها لسانه وشفتيه؛ لأنها أقوال، ولا تتحقق إلا بتحريك اللسان والشفتين[٣].

---

(١) الكنوز الملية في الفرائض الجلية (ص ٤٧) للشيخ عبد العزيز السلمان.

(٢) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم: أبي حنيفة النعمان، لأحمد بن حجر الهيتمي (ص٣٢).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٣ / ١٥٦).

وقال الإمام النووي: اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، واجبةً كانت أو مستحبةً، لا يحسب شيء منها ولا يُعتدّ به حتى يتلفَّظَ به بحيثُ يُسمع نفسَه إذا كان صحيح السمع لا عارض له[١].

## كم مرة أسري بالنبي ﷺ

قال الإمام ابن القيم: الصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة -ثم قال رحمه الله تعالى مبطلاً لتعدد الإسراء-: ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه مرارا، كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمساً...[٢].

## من صور إخفاء الصدقة

من صور إخفاء الصدقة: أن يخصم البائع للمشتري الفقير من دون مكاسرة، فمثلاً إذا كانت السلعة بمئة ريال وهي كذلك في السوق يجعلها للفقير بسبعين ريالاً من دون مكاسرة، إعانة له من أجل فقره.

## بلدة عَينُ التمر

هي بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منها يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدّا، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد ابن الوليد في سنة (١٢) للهجرة، وكان فتحها عنوة فسبى نساءها وقتل رجالها، فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين، وسيرين اسم أمه، وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان[٣]، وهما من أجل التابعين وعلماءهم المشهورين.

---

(١) الأذكار للنووي (ص: ١٣).
(٢) زاد المعاد (٣ / ٣٨).
(٣) معجم البلدان (٤ / ١٧٦).

## • فائدة:

سئل ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من الناس؟ فقال: العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قيل: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة وأصحابه -يعني: من أمراء الظلمة-. قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم(١).

## • فائدة:

قال ابن القيم: لم يكن فِي الصَّحَابَة أطرش، وَكانَ فيهم جمَاعَة أضراء، وَقل أن يبتلى الله أولياءه بالطرش، ويبتلى كثيراً مِنْهُم بالعمى(٢).

## • حكمة لقمان:

عن عبد الله بن دينار: أن لقمان قدم من سفر فلقيه غلام في الطريق،
فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات. قال: الحمد لله ملكت أمري.
قال: ما فعلت أمي؟ قال: ماتت. قال: ذهب همي.
قال: ما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت. قال: جدد فراشي.
قال: ما فعلت أختي؟ قال: ماتت. قال: سترت عورتي.
قال: ما فعل أخي؟ قال: مات قال: انقطع ظهري(٣).

### جواب سديد من صحابي مسدد

قيل لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كيف يحاسب الله العباد في يوم؟ قال: كما يرزقهم في يوم!(٤).

وقيل له: كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرة عددهم(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩٩).
(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٦٥).
(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٥١٩).
(٤) تفسير القرطبي (٢/ ٤٣٥).
(٥) أدب الدنيا والدين (ص: ٢٣).

## الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان

الشيخ الزاهد عبد العزيز بن محمد السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسلمه من النار له مؤلفات جليلة، ينبغي أن لا تخلو مكتبتك منها، ومنها كتابه القيم الكبير: موارد الظمآن لدروس الزمان خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان.

## • لطيفة:

قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح:

**احذرْ من الواواتِ ... أربعةً فهن من الحتوف**

**واو الولاية والوصاية ... والوكالة والوقوف[1]**

## • أنواع البخل

البخل بالمال فلا يتصدق، البخل بالجاه فلا يشفع، البخل بالعلم فلا يعلم الناس الخير، البخل بالبدن فلا يساعد أحد في حاجته.

## • حكمة

قلوب الأحرار قبور الأسرار.

(١) البداية والنهاية

## فوائد في اللغة

### • الفرق بين "في الجملة" "وبالجملة":

قال الشيخ ابن قاسم: الفرق بين قولهم: في الجملة وبالجملة: أن بالجملة يعم ذلك المذكور، وفي الجملة يكون مختصا بشيء منه لا في كل صورة(١).

### • الأصبع:

في الأصبع عَشر لُغَاتٍ؛ ولذلك يُقال: لا يُغلَّطُ فيها أحدٌ في الصرف؛ لأن الصَّاد ساكنة، والهمزة والباء مثلثتان، يعني يجوز فيها فتح الهمزة، وكسرها، وضمُّها، مع فتح الباء، وكسرها، وضمِّها...(٢).

### • فائدة:

**البرانس:** هي ثياب واسعة لها غطاء يغطى به الرأس متصل بها(٣)، ومنه لباس المغاربة، وهي مذكورة فيما لا يلبسه المحرم من الثياب.

- قَالَ اللَّيْث: القَهْرَمان هُوَ المسيطِر الحفيظ على مَا تَحت يديْه(٤).

- قَالَ اللَّيْث: الثُّكْلُ: فِقْدَانُ الحبيب، وأكثرُ مَا يسْتَعْمل فِي فِقدان الْمَرْأَة زوجَها(٥).

- قال النووي: قال العلماء "أولاد العَلَّات": هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم "أولاد الأعيان"(٦).

- القَهْقَرَى: التراجع إِلَى الْخلف، يُقَال: رَجَعَ فلانٌ القَهْقَرى: إِذا رَجَعَ على عقبه وَقد قَهْقَرَ: إِذا فعل ذَلِك(٧).

- معنى إبراهيم بالسريانية: أب رحيم(٨).

---

(١) حاشية الروض المربع (١ / ٥٨).
(٢) الشرح الممتع (١ / ١٤٦).
(٣) الشرح الممتع (٧ / ١٢٩).
(٤) تهذيب اللغة (٦ / ٢٦٧).
(٥) تهذيب اللغة (١٠ / ١٠٤).
(٦) شرح النووي على مسلم (١٥ / ١١٩).
(٧) تهذيب اللغة (٥ / ٢٥٨).
(٨) حاشية كتاب التوحيد (ص: ٤٩) لابن قاسم.

## حكم جليلة القدر

### • أثر الصحبة:

يقال: من جلس مع ثمانية أصناف من الناس، **زاده الله ثمانية أشياء:**
من جلس مع الأغنياء: زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها.
ومن جلس مع الفقراء: زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى.
ومن جلس مع السلطان: زاده الله الكبر وقساوة القلب.
ومن جلس مع النساء: زاده الله الجهل والشهوة والميل إلى عقولهن.
ومن جلس مع الصبيان: زاده الله اللهو والمزاح.
ومن جلس مع الفساق: زاده الله الجرأة على الذنوب والمعاصي والإقدام عليها والتسويف في التوبة.
ومن جلس مع الصالحين: زاده الله الرغبة في الطاعات واجتناب المحارم.
ومن جلس مع العلماء: زاده الله العلم والورع(١).

### • الظلمات الخمس وسرجُها:

روي عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: الظلمات خمس ولكن لكل واحدة سراج:

الذنوب ظلمة وسراجها التوبة، والقبر ظلمة وسراجه الصلاة، والميزان ظلمة وسراجه لا إله إلا الله، والصراط ظلمة وسراجه اليقين، والآخرة ظلمة وسراجها العمل الصالح(٢).

---

(١) انظر: تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص: ٤٤٢).

(٢) انظر: نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري (٢/ ١٥٦).

## • لطائف:

روي عن بعض الحكماء أنه قال: طلبت الرفعة فوجدتها في التواضع، وطلبت الرياسة فوجدتها في العلم، وطلبت الكرامة فوجدتها في التقوى، وطلبت المودة فوجدتها في الصدق، وطلبت النصر فوجدته في الصبر، وطلبت العبادة فوجدتها في الورع، وطلبت الغنى فوجدته في القناعة، وطلبت اليقين فوجدته في الرضا، وطلبت الراحة فوجدتها في ترك الحسد، وطلبت ترك الغيبة فوجدتها في العزلة، وطلبت الملك فوجدته في الزهد، وطلبت الرفيق في القبر فوجدته العمل الصالح، وطلبت العافية فوجدتها في الصمت، وطلبت الأنس فوجدته في قراءة القرآن.

## • من حكم الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

- من لم تعزه التقوى فلا عز له.
- لما قيل له: مالك تدمن إمساك العصا ولست بضعيف؟! قال: لأذكر أني مسافر -يعني في الدنيا-، وذلك لأن المسافر يمسك العصا غالباً.
- لو أوصى رجل بشيء لأعقل الناس صرف إلى الزهاد.
- ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته.
- لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مودته.
- لا تبذل وجهك إلى من يهون عليه ردك[1].

---

(١) المجموع للنووي (١ / ١٢ - ١٣).

## نصائح وتوجيهات لطلاب العلم

- قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهم -أي العلماء- في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب»[١].

- قال بعضهم: «إن زلة العالم مضروب لها الطبل»[٢].

قال ابن مفلح: صح عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: العلم ثلاثة: كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدري[٣]. أي قول: لا أدري.

أخي: احرص ما دمت فارغاً على طلب العلم قبل أن تأتيك الشواغل والقواطع عنه.

كان أبو بكر الشاشي الشافعي ينشد[٤]:

**تعلم يا فتى والعود غضٌّ ... وطينك لين والطبع قابل**

**فحسبك يا فتى شرفاً وفخراً ... سكوت الحاضرين وأنت قائل**

- ينبغي للطالب الحريص على نجاة نفسه: أن يكون صادقا مع الله تعالى مخلصاً عمله كله له، وأن يكون صادقاً في جميع أحواله، صادقاً في طلبه للعلم، صادقاً مع الناس، ينوي الخير في شتى شؤونه، وإذا عمل عملاً صالحاً لا يخبر به أحداً، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَلما ذكَرَ للإمام أحمد -رحمه الله ورضي عنه- الصدق والإخلاص، قال: «بهذا ارتفع القوم»[٥].

---

(١) إعلام الموقعين (١ / ٩).

(٢) حلية طالب العلم (ص١٠).

(٣) الآداب الشرعية (٢/ ١٣٢).

(٤) البداية والنهاية (١٢/ ٢١٩).

(٥) الآداب الشرعية (٢/ ٥٤).

- أخي طالب العلم: احرص على كتابة الفوائد العلمية في دفتر خاص لك، فإنها تضيع إن لم تقيد، فالذي لا يكتبها مثل الذي يصب اللبن العذب في إناء منكسر فهل يبقى اللبن؟!

- يقال: اقرأ قليلاً وطالع كثيراً: تنل علماً غزيراً؛ والمعنى أن تقرأ على أستاذك قليلاً ثم تراجع ما تعلمته كثيراً؛ أما الذي يقرأ في الحلقة ثم لا يعرف الكتاب إلا فيها فلا يكاد يستفيد.

- أخي: إياك والطعن في العلماء، فإن الرجل لا يزال نبيلاً فإذا طعن سقط؛ ولا تغتر بكلام ابن أبي ذئب في مالك، ولا بكلام سفيان في أبي حنيفة، ولا بكلام محمد بن إسحاق في مالك، فلهم تأويل وعذر -رحم الله الجميع-.

- طلبة العلم الذين يقعون في أعراض العلماء: لا يكون لهم شأن ولا يفلحون.

- التاريخ فيه فوائد غزيرة جليلة؛ ومن أهم الكتب التاريخية كتابي: البداية والنهاية ابن كثير، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي؛ والذي لا يقرأ التاريخ فهو كالمؤذن الذي ليس معه ساعة يضبط بها الوقت، أو مثل الذي لا يرى في بصره إلا قليلاً.

وكان علي بن عبد العزيز العجاجي يقرأ على شيخنا ابن حميد في الجامع الكبير بعد صلاة الظهر كتاب البداية والنهاية.

- من الرعونة: الفتيا وسط علماء كبار، والتمخط أمام الناس وهم على مائدة الطعام.

- ليس من الأدب التحدث مع الغير في حلقة العلم.

- تأدب في كل شيء من شؤونك حتى في صف ثيابك، ولا تمد رجليك أمام الحاضرين، وكن نظيفاً، ولا يشم منك إلا رائحة طيبة.

- شيخ الإسلام بحر من البحور، وابن القيم فرع من ذلك البحر -رحمهما

الله-، فاحرص على الاهتمام بكتب هذين العالمين العلمين، فلهما نفائس عالية ودرر غالية.

- إذا قال ابن القيم: «سر المسألة، وبالجملة، والمقصود» فارع لها سمعك، فإنها الفائدة الجليلة.

- علم النحو والحساب مهمان جداً لطالب العلم؛ ففائدة النحو معروفة، وأما الحساب فلمعرفة الفرائض والمواريث.

- **اهتم بأمرين يكونان دائماً في جيبك:**

**الأول:** السواك وهو سنة مؤكدة.

**والثاني:** القلم لكتابة الفوائد العلمية؛ ولن تصبح عالماً حتى يكون لك دفتر خاص تكتب فيه الفوائد.

- لأهل العلم مصطلحات متعددة، فاحرص على معرفتها والإحاطة بها؛ **فمثلاً:**

إذا أُطلق عبدالله، **فالمراد به:** عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وإذا أطلق إبراهيم، **فالمراد به:** إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وإذا أطلق شيخ الإسلام، **فالمراد به:** ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

وإذا أطلق الحافظ، فالمراد به: ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذا على وجه العموم إلا أن يخص فيقال **مثلاً:** الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ.

- ينبغي لك يا طالب العلم أن لا تتغيب عن حضور الدرس إلا لعذر **مثل:** الذهاب لأداء عمرة أو أمر والد، بعض علمائنا لازم درس شيخه سنين عديدة.

- أخي طالب العلم: كن شحيحاً على أخذ الفائدة أشد من حرص الطماع الذي يرى الريال في الطريق مقطوعاً شقين فيأخذه ويجبره ويصلحه.

- على المبتدئ في طلب العلم أن يحذر كل الحذر من قراءة كتب التفاسير والعقائد التي فيها مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: إن وجدت على الحائط موعظة فانظر فيها تتعظ، قيل له: فالفقه؟ قال: لا يستقيم إلا بالسماع[1].

- إياك من العجلة وحب الظهور فإنه يقصم الظهور.

- قال الإمام ابن القيم: إن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور[2]، وإن تأثير المعصية على طالب العلم أشد من تأثيرها على غيره.

- إياك والعجب، ومن زكى نفسه فقد هلك.

- مما يعاب على طالب العلم أنه لا يؤدي السنن، ما فائدة العلم إلا بالعمل به، والذي يقال عنه إنه صاحب سنة واتباع لهدي السلف الصالح: هو الذي يعمل بعلمه، وإذا عمل بعلمه استنار قلبه ولزمه الوقار، والذي لا يعمل بعلمه كالذي معه دواء لعلته ولا يستعمله هل يستفيد منه؟

**أملاه:**

**محمد بن سليمان العليط**

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢١٤).

(٢) الداء والدواء (ص: ٨٦).

# التحذير من فاحشة اللواط والحض على غض البصر

روى مسلم عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة...**»، ونحن نذكر بعون الله تعالى أسماء أهل اللواط من القرآن الكريم، والتحذير منه في السنة النبوية، وكلام السلف الصالح.

## ١) من القرآن الكريم:

١. يا ناكح الذكران، قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ﴾ [الشعراء: ١٦٥] الآية.

٢. يا جاهل، قال تعالى: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥].

٣. يا عادي، قال تعالى: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٦].

٤. يا مسرف، قال تعالى: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨١].

٥. يا مفسد، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

٦. يا ظالم، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١].

٧. يا عامل الخبائث، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

٨. يا سكران، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

## ٢) وجاء في السنة النبوية التحذير منه:

**فمنها:** قوله ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط**»[١].

وقال ﷺ: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل و المفعول به**»[٢].

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع انظر حديث رقم: (١٥٥٢).

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم: (٦٥٨٩).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن اللوطي إذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيراً»[١].

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أتى غلاما فقد كفر»[٢].

قيل: في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطية، وهم ثلاثة أصناف: صنف ينظرون، وصنف يصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث[٣]، ولذا: حرم كثير من العلماء الخلوة بالأمرد في نحو بيت أو دكان[٤].

قال ابن الجوزي: الفقهاء يقولون من ثارت شهوته عند النظر إلى الأمرد حرم عليه أن ينظر إليه، ومتى ادعى الإنسان أنه لا تثور شهوته عند النظر إلى الأمرد المستحسن فهو كاذب، قال سعيد بن المسيب: إذا رأيتم الرجل يلح النظر إلى غلام أمرد فاتهموه[٥].

ويروى أن رجلاً عشق غلام يقال له: أسلم، فمات وهو كافر بسببه[٦].

وصدق من قال[٧]:

وَاغْضُضِ الطَّرْفَ تَسْتَرِحْ مِنْ غَرَامٍ ... تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْنِ
فَبَلاءُ الفَتَى مُوَافَقَةُ النَّفْـ ... ـسِ، وَبَدْءُ الهَوَى طُمُوحُ العَيْنِ

وكان سفيان الثوري يتمثل بهذين البيتين[٨]:

تفنى اللذاذة ممن ذاق صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣/ ٨٢) لابن حجر الهيتمي.
(٢) الزواجر (٣/ ٨٢ - ٨٣).
(٣) الزواجر (٣/ ٨٢ - ٨٣).
(٤) الزواجر (٣/ ٨٤).
(٥) تلبيس إبليس (ص: ٢٣٧).
(٦) الجواب الكافي (ص: ١٦٨).
(٧) صيد الخاطر (ص: ٢٧).
(٨) روضة المحبين (ص: ٤٤٢).

وما أجود قول الصرصري رَحِمَهُ اللَّهُ:

وغـض عـن المحـارم منـك طرفـاً طموحـاً يفـتن الرجـل اللبيبـا
فخائنـة العيـون كأسْـدٍ غـاب إذا مـا أهْملـتْ وثَبَـتْ وثوبـاً
ومن يغضض فضول الطرف عنها يجـد في قلبـه رَوْحـاً وطِيبـاً

قال ابن القيم: ذهبت اللذات وأعقبت الحسرات، وانقضت الشهوات، وأورثت الشقوات، وتمتعوا قليلاً، وعذبوا طويلاً، رتعوا مرتعاً وخيماً فأعقبهم عذاباً أليماً، أسكرتهم خمرة تلك الشهوات، فما استفاقوا منها إلا في ديار المعذبين، وأرقدتهم تلك الغفلة، فما استيقظوا منها إلا وهم في منازل الهالكين، فندموا والله أشد الندامة حين لا ينفع الندم، وبكوا على ما أسلفوه بدل الدموع بالدم[1].

(١) الجواب الكافي (ص: ١٧٣).

# تأخير دفن الميت

هذه نصيحة موجهه لكل من قصده الخير واتباع الحق والسنة، وهي أن بعض الجهال: إذا مات الميت أخروا دقنه مدة لأجل حضور بعض أقاربه، وهذا العمل لا يجوز، بل ولم يكن من هدي النبي ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم، ونحن نسوق بعون الله تعالى الأحاديث والآثار في هذه المسألة المهمة:

**الأول:** عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره»**. أخرجه الطبراني بإسناد حسن قاله الحافظ في الفتح[١].

**الثاني:** عن الحصين بن وحوح أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقال: **«إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله»**[٢].

**الثالث:** عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ مَاتَ بُكْرَةً فَلَا يَقِيلَنَّ إِلَّا فِي قَبْرِهِ، وَمَنْ مَاتَ عَشِيةً فَلَا يَبِيتَنَّ إِلَّا فِي قَبْرِهِ»**[٣].

**الرابع:** عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم الاثنين، قال: فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد، فإن أحب الأيام والليالي إلي أقربها من رسول الله ﷺ»[٤].

---

(١) فتح الباري (٣/ ١٨٤).

(٢) سنن أبي داود (٣١٥٩)، وضعفه الألباني.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحكم بن ظهير، وهو متروك.

(٤) المصدر السابق، وقال: رواه أحمد، وفيه: شيخ أحمد محمد بن محمد بن ميسر أبو سعد، ضعفه جماعة كثيرون، وقال أحمد: صدوق.

وكان ﷺ لا يسأل عن حضور قريبه، بل يقول: **«هل عليه دين؟»**؛ لأنه يعذب بسبب الدين.

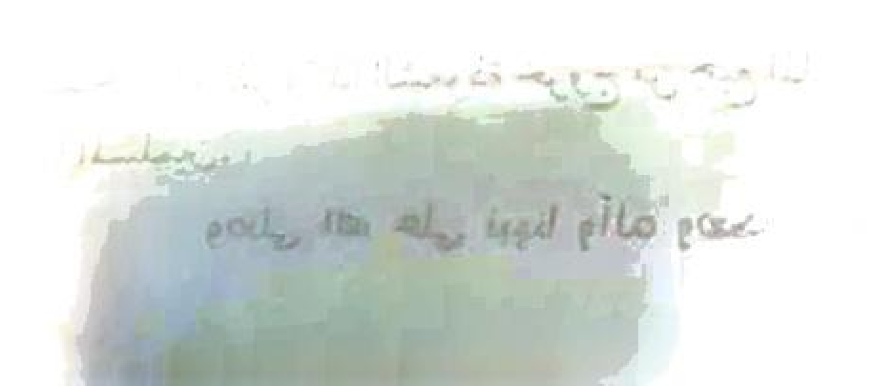
وإذا جاء بعض أقاربه بعد مدة يصلي عليه بعد دفنه، كما صلى النبي ﷺ على أم سعد، وعلى القبر المنبوذ، وعلى قبر التي كانت تقم المسجد.

إذا تبين هذا فلا عدول عنه، وإن كان فيه إثم وعقوبة فيكون على المتسبب في ذلك لكونه حبسه عن قبره، فنسأل الله أن يرد المسلمين إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

**كتبه:**

**محمد بن سليمان العليط**



# التحذير من السحر وبيان أنواعه وأسبابه

من محمد بن سليمان العليط إلى عموم المسلمين، نصيحة في عظيم أمر السحر والتحذير منه، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**الدين النصيحة**» رواه مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه.

قال الله تعالى في ذم السحر: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فمن سحر فقد كفر، ومن تعلم السحر فقد كفر، ومن حل عنه السحر بسحر فقد كفر، قال الله تعالى: ﴿فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وقال الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر.

## أنواع السحر:

والسحر أنواع، منه ما يقتل بسرعة، ومنه ما يقتل بعد مدة، وقد يمرض الشخص فقط.

وقد يكون السحر في بدنه حيوان يمشي ودود يتحرك حتى يموت منه، وبعضه يكون جنون، وبعضه يعمي، وبعضه يبغض الزوج لزوجته أو العكس، وبعضه يبغض إليه بيته أو بلده أو مجالسة الناس، إلى غير ذلك.

## أسباب السحر:

وله أسباب منها: أن يعادي أحدا فيسعى في سحره، أو يعطي أحداً مالاً فيسحر له، كما أعطى اليهود لبيد بن الأعصم فسحر النبي ﷺ.

**ومن أسباب السحر:** أن يكون له زوجة أجنبية لا دين لها فتخاف أن يفارقها فتسحره.

**ومن أسبابه:** أن يتزوج امرأة قد طلبها رجل قبله فلا يرتاح حتى يمنعها منه بسحر أو نحوه.

والسحر كله كفر وكذا الشعوذة خروج من جميع الملل، والله نسأل أن يعافينا وإخواننا المسلمين.

وصلى الله على نبينا وآله وصحبه وسلم.

# صلة الرحم

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما خلق سبحانه الرحم واشتق لها اسما من اسمه، فأراد إنزالها إلى الأرض تعلقت به سبحانه فقال: مه، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أقطع من قطعك وأصل من وصلك؟ وهي متعلقة بالعرش لها حنحنة كحنحنة المغزل، وكان تعلقها بالعرش رحمة منه بها، وإنزالها إلى الأرض رحمة منه بخلقه، ولما علم سبحانه ما تلقاه من نزولها إلى الأرض ومفارقتها لما اشتقت منه رحمها بتعلقها بالعرش واتصالها به،

وقوله: «ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك»، ولذلك كان من وصل رحمه لقربه من الرحمن، ورعاية حرمة الرحم، قد عمر دنياه، واتسعت له معيشته، وبورك له في عمره، ونسئ له في أثره -يعني طال عمره وتم له أمر دنياه وآخرته-، فإن وصل ما بينه وبين الرحمن جل جلاله مع ذلك وما بينه وبين الخلق بالرحمة والإحسان تم له أمر دنياه وأخراه، وإن قطع ما بينه وبين الرحم وما بينه وبين الرحمن أفسد عليه أمر دنياه وآخرته، ومحق بركة رحمته ورزقه وأثره، وإن القوم ليتواصلون وهم فجرة فتكثر أموالهم ويكثر عددهم، وإن القوم ليتقاطعون فتقل أموالهم ويقل عددهم، وذلك لكثرة نصيب هؤلاء من الرحمة وقلة نصيب هؤلاء منها[1].

(١) انظر: مختصر الصواعق (٢/١٢٤).

## نصيحة في التحذير من الغش على المسلمين

إن الغش حرام في الكتاب والسنة وعليه إجماع المسلمين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الشعراء: ١٨٣] وروى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**من غشنا فليس منا**»، وهذا الوعيد الشديد الذي يخاف منه هو المسلم الخائف من الحساب.

وإن الغش جريمة عظيمة وإن قَلت، وفي الغش معاداة لله ولرسوله، ومن قال: لا بأس به فهو كافر بالله تعالى؛ لأنه استحل ما حرم الله، ومن المعلوم أنه إذا كان في ماله ثمن غش أفسد ماله، ولا يقبل منه صدقة ولا أضحية ولا غيرها، والمنافق لا يبالي بهذا ولا يهمه، والغاش يضر نفسه وأهله وذريته وهذا مجرب.

**ويسمى الغاش:** مفسد وخائن وكاتم وباخس وليس منا، وتحل عليه العقوبة الإلهية، وهو قد أخفى على الناس عمله ولم يبالِ بنظر الله وعلمه به.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: «**ما هذا يا صاحب الطعام؟**». قال أصابته السماء -أي المطر- يا رسول الله، فقال ﷺ: «**أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني**».

فيا مولعاً بأكل أموال الناس من غشٍ أو ديْنٍ ولو كان سواك، أما علمت أنها نار وتنور مسجور وسعير تتلظى تجده إذا مت إلا إن تبت إلى الله تعالى وأخذت ثمن الغش وتصدقت به، وإلا فالويل كل الويل لمن أكل حقوق الناس ولو كانت يسيرة..

فيا عباد الله خوفوا من الله، ارحموا أنفسكم الضعيفة ومن تحت أيديكم، فلا تطعموهم إلا ما كان حلالاً في الشرع، وإلا فلا تلوموهم إذا كان فيهم قسوة.

قال ابن حجر الهيتمي: ليتأمل الغشاش قوله ﷺ: «**من غشنا فليس منا**» يعلم

أن أمر الغش عظيم، وأن عاقبته وخيمة جداً فإنه ربما أدت إلى الخروج عن الإسلام والعياذ بالله تعالى[١].

لكن لا يخرج من الإسلام إلا إذا استحل ذلك مع علمه بورود النص في تحريمه، فإن هذه معصية وذنب لا يكفر صاحبه، وأخذ مال المسلم بغير حق وسرقته وغصبه وجحده أعظم من الغش ولا يكفر صاحبه، والله المستعان.

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ٤٠١).

## فوائد فقهية

### سن بهيمة الأنعام التي يضحى بها

لا يجزئ إلا جذع الضأن، وهو ما تم له ستة أشهر، والثني مما سواه من إبل وبقر ومعز، والثني من الإبل ما تم له خمس سنين، ومن البقر ما تم له سنتان ومن المعز ما تم له سنة.

و يجزئ في الهدي والعقيقة ما يجزئ في الأضحية من حيث السن والصفة(١).

### من أحكام الجنائز:

### الحثو على الميت عند دفنه ومشروعيته

يحثى بعد الفراغ من سد اللحد ثلاث حثيات على القبر؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة، ثم أتى قبر الميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثاً»**(٢).

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه دلالة على مشروعية الحثي على القبر ثلاثاً، وهو يكون باليدين معاً؛ لثبوته في حديث عامر بن ربيعة ففيه: "حثى بيديه"، وقال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: والحثي عليه في هذا الحديث من باب المشاركة إذا كان الناس كثيراً، وجاء في لفظ: "بيديه"، وهذا يدل على أنه يستحب لمن حضر الدفن أن يشارك مع الناس ولو بثلاث حثيات(٣).

---

(١) الملخص الفقهي (١/ ٤٤٩ - ٤٥٥) للشيخ الفوزان.

(٢) رواه ابن ماجه برقم (١٥٦٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل، برقم (٧٥١).

(٣) أحكام الجنائز (ص: ٣١٠) للشيخ: سعيد القحطاني. "باختصار".

## حكم ثقب أذن البنت من أجل الزينة

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصحيح أن ثقب الأذن لا بأس به؛ لأن هذا من المقاصد التي يتوصل بها إلى التحلي المباح، وقد ثبت أن نساء الصحابة كان لهن أخراص يلبسنها في آذانهن، وهذا التعذيب تعذيب بسيط، وإذا ثقب في حال الصغر صار برؤه سريعاً(١).

## تحريم لبس الدبلة وقبحه

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: لبس الدبلة للرجال أو النساء من الأمور المبتدعة، وربما تكون من الأمور المحرمة، ذلك لأن بعض الناس يعتقدون أن الدبلة سبب لبقاء المودة بين الزوج والزوجة، وهذا نوع من الشرك؛ لأنهما اعتقدا سبباً لم يجعله الله سبباً لا قدراً ولا شرعاً، وكم من زوجين بدون دبلة وهما على أقوى ما يكون من المودة والمحبة، وكم من زوجين بينهما دبلة وهما في شقاء وعناء وتعب، وهذه الدبلة متلقاة من النصارى، وعلى هذا فالواجب على المؤمن أن يبتعد عن كل شيء يخل بدينه...(٢).

وقد ذكر الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه العادة سرت من النصارى، وذلك على عادة قديمة لهم عندما كان العروس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول: باسم الأب ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة ويقول: الابن ثم يضع على رأس الوسطى ويقول: الروح القدس وعندما يقول آمين يضعه أخيراً في البنصر حيث يستقر(٣).

## الحكمة من سجود السهو

شرع الله سجود السهو: إرغاماً للشيطان، وجبراً للنقصان، وإرضاء للرحمن.

---

(١) مجموع فتاوى العثيمين (١١/ ١٣٧).
(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٨ / ١٠٠) باختصار.
(٣) آداب الزفاف ص (١٣٩).

## فتوى
## في منع جمع العصر مع الظهر في برد أو مطر

قال الشيخ: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: جمع العصر مع الظهر الذي عليه أئمة الدعوة رَحِمَهُمُ اللَّهُ وعليه العمل عدم الجمع، حيث أن المشقة في النهار أخف بكثير من المشقة في الليل، والظهر والعصر لا يجمعان للمطر إلا في رواية عن أحمد ذكر صاحب الإفصاح أنها هي المذهب، والرواية الأخرى اختصاص ذلك بين المغرب والعشاء، وهذا قول الجماهير ودليله واضح، بخلاف الجمع بين الظهر والعصر، فإن دليله في ذلك غير واضح، ولهذا الذي عليه الناس في هذا البلد ونحوها من عشرات السنين هو عدم الجمع بين الظهر والعصر، ومخالفة ما مضى عليه علماء الوطن المحققون سبب نقص في الدين لا زيادة ولا ركود، بل يسبب النزاع والشقاق، ويهون عند العوام أمر الدين، حتى لا يكتفون أن يسألوا من وجدوا لتحصيل الرخص بل يسلكون بنيات الطريق، بخلاف ما إذا ساروا على طريقة بعيدة عن النزاع والشقاق، ولو لم يكن من مصلحة إلا خروج من خلاف من يرى أن الصلاة لا تصح؛ **والجمع في مثل هذه الأمور الشواذ نشأ عن أشياء:**

أحدها: الجهل.

الثاني: الضعف والكسل، فيأخذ بالقول المرجوح حقيقة أو نسبياً.

ومن الناس من يجتهد ويرى أن هذا مقتضى الدليل ولا يكون هو مقتضى الدليل، فيعدل عن الراجح إلى المشتبه، وهو ما حقق ولا دقق وفي الحديث: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»**، أمر آخر وهو المشار إليه أولاً أن الخلاف شر في نفسه، مع قطع النظر هل يحدث شراً بالنسبة إلى المفروضات، وبالنسبة إلى ما يزعزع كيان الاجتماع على البر والتقوى والذين قالوه قالوا: هو رخصة لا واجب.

وإذا أفتاهم مفت فهو غلطان، سداً للذريعة، وعدم شق عصى المسلمين[(١)].

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

انظر أرشدك مولاك إلى فتوى هذا الإمام الكبير والمفتي الشهير، فإنه ذكر في هذه الفتوى ما يلي: أن فيه من أهل العلم من يقول لا تصح الصلاة، ثم إن الإثم يكون في ميزان إمام المسجد، وذكر أن أئمة الدعوة لا يرون جمع العصر مع الظهر، وذكر أن الخلاف في نفسه شر، **مثاله:** أن بعض الجماعة لا يراه ويقول هو خلاف السنة، والنبي ﷺ لم يجمع، وقد لبث المطر سبتاً حتى دخل رجل فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله أن يمسكها عنا...الحديث، فإذا تنافرت القلوب فإن إمام المسجد هو السبب، والله المستعان.

(١) فتاوى الشيخ: محمد بن إبراهيم (٢ / ٣٢٨ - ٣٢٩).

## تنبيهات على مناهي لفظية

- لا تقل عن الميت: دفن في مثواه الأخير.

**سبب النهي:** لأنه يتضمن إنكار البعث.

- لا تقل عن المسجد الأقصى: "ثالث الحرمين".

**سبب النهي:** لأنه لا يوجد إلا حرمان: الحرم المكي والحرم النبوي، أما الأقصى فلو سمي: أولى القبلتين فلا بأس.

- لا تقل: شمالك يمين "لمن يمد الإناء بشماله".

**سبب النهي:** فيه تشبيه ليدي المخاطب أيا كان بيدي الله سبحانه "كلتا يديه يمين"، وفيه إقرار له لاستعماله شماله بدلا عن اليمين، وكان الواجب الإنكار عليه.

- لا تقل: الله يسأل عن حالك.

**سبب النهي:** لأنك تنسب الجهل إلى الله تعالى.

- لا تقل: خسرت في الحج كذا وكذا.

**سبب النهي:** لأن ما يبذل في الطاعات ليس بخسارة بل هو الربح الحقيقي.

- لا تقل: "عادات وتقاليد" عن الأحكام الشرعية.

**سبب النهي:** توهم أن الإسلام عادات وتقاليد ورثناها عن أسلافنا تقبل التغيير والتبديل.

- لا تقل: "يا سستر" للممرضة الكافرة.

**سبب النهي:** لأن معناها "أخت" والكافر ليس أخاً للمؤمن، والأولى أن يقال: نيرس (nurse) -أي ممرضة-.

## قصيدة

قال الشيخ: صالح بن سالم آل بنيان المتوفى رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٣٣٠هـ)(١):

لك الحمد اللّهم إذ فيه نبتدي ... مع الشكر لا يحصى بغير تعددِ
لأنك أنت الله ربي ومالكي ... ومستندي في كل أمر وسيدي
وأرجو صلاة منك في كل ساعة ... على المصطفى خير النبيين أحمد
وآلٍ كرام طيب الله خيمهم ... وطهرهم من كل رجس مفنَّد
وأصحابه من وآزروه وجاهدوا ... وأتباعهم من كل هادٍ ومهتدي
يحبون من قد كان لله والياً ... كما أبغضوا أهل الخنا والتمرد
يعادون أهل الشرك والزيغ والذي ... تولا همو من كل طاغٍ ومفسد
عليك بأصل الدين فاقبل نصيحتي ... ودع طرقا تفضي إلى شر مقعد
ودع عنك ما تهواه نفسك والهوى ... وأصلح لك النيات يا ذا وجدد
ويا معشر الإخوانِ صبرا فإنني ... أرى الصبر محمود العواقب في الغد
به يدرك الراجي سلامة دينه ... مناه ولم يلحقه سوءٌ ويُضَّهَد
أجيلوا قداح الفكر في قول ربكم ... ودوموا على تحقيق سنة أحمد
دعونا نكن مستعصمين بحبله ... فما الافتراق غيرُ خزيٍ منكَّدِ
وإياكم والاغترار بزهرة ... تروق من الدنيا لأعمى ومقعد
سبرنا بني الدنيا جميعا فكلهم ... إلى حبها يرنو بطرف ممدد
فما حاد عبد عن طريق ضيائه ... تبين إلا رغبة في المنقَّد
وناديت يا الله يا خير سامع ... أعذنا من التسميع يا ذا التودد
وأعل منار الحق وانصر حماتَه ... وخذ بنواصي ذي الضلال وسدد

---

(١) نسخة خطية باختصار، والقصيدة موجودة ضمن كتاب: فضيلة الشيخ صالح بن سالم البنيان حياته آثاره جهوده العلمية وتحقيق ديوانه (ص١٩٠ - ٢٠٣) تأليف: حسان الرديعان.

## وصـيـة ونصـيـحـة

**من الشيخ: محمد بن سليمان العليط -حفظه الله تعالى-**
**أرسلها إلى بعض تلامذته**

بسم الله الرحمن الرحيم

**يا أخي:** اتق الله عز وجل.

**يا أخي:** أكثر من تلاوة القرآن.

**يا أخي:** طالع الأمهات، **مثل:** صحيحي البخاري ومسلم.

**يا أخي:** غض بصرك وأمسك لسانك.

**يا أخي:** قللْ الخلطة.

**يا أخي:** صل كل ليلة إحدى عشرة ركعة.

**يا أخي:** لا تكثر الكلام.

**يا أخي:** لا تكثر النوم.

**يا أخي:** قم بواجب النصيحة للمسلمين.

**يا أخي:** كن متأدباً في شؤونك كلها، ومحسناً للباسك وجلوسك.

**يا أخي:** كن متواضعاً.

**يا أخي:** اجعل لك ورداً ثابتاً في الصباح والمساء.

**يا أخي:** احرص بأن تكون إماماً أو مؤذناً في المسجد ناوياً الأجر من الله تعالى، فإنه يعينك على التبكير إلى الخيرات.

**يا أخي:** احرص أن لا تغذي جسمك إلا برزق حلال طيب.

**يا أخي:** كل جليس ليس فيه خير فاحذره.

**يا أخي:** طالع كتابي: البداية والنهاية كاملاً، وتاريخ بغداد.

**يا أخي:** اطلب العلم على الشيخين: عبدالله القرعاوي وعبدالله الخريصي، وعلى الشيخ أحمد الصقعوب.

**يا أخي:** لا تمشِ إلا ومعك كتاب.

**يا أخي:** اشترْ أمهات الكتب.

**يا أخي:** استصحب الخوف من الله عزوجل.

**يا أخي:** طالع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع ابن قاسم.

**يا أخي:** طالع كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي.

**يا أخي:** طالع رسائل ومسائل أئمة الدعوة النجدية، مثل الدرر السنية في الأجوبة النجدية، فإن فيها عقيدة صافية وقوة في الحق وشجاعة فيه.

**يا أخي:** طالع تفسير الشنقيطي المسمى بـ: أضواء البيان، وكتابه: الرحلة إلى الحج.

**يا أخي:** طالع فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر.

**يا أخي:** لا تترك سنة تقدر عليها.

**يا أخي:** اجعل قلبك معلقاً بالمساجد، وأكثر المكوث في المسجد.

**يا أخي:** نرجو من الله لنا ولك الهداية والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## مؤلفات الشيخ:
## محمد بن سليمان العليط

١. إتحاف القارئ الكريم بمقتطفات من كتاب: اقتضاء الصراط المستقيم.

٢. الأدب الممدوح في تهذيب كتاب الفتوح.

٣. إرشاد السعداء في بيان رفع اليدين حال الدعاء هو سنة المصطفى ﷺ. بتقديم الشيخ: صالح الخريصي.

٤. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ؟! بتقديم الشيخ: صالح الخريصي.

٥. التبر المسبوك في علم السلوك.

٦. التحذير من المسكر والنرد والورق. بتقديم العلامة: عبدالله بن جبرين.

٧. تذكرة أهل الإسلام على تحريم الإسبال.

٨. توضيح المعاني مختصر الفتح الرباني والفيض الرحماني لعبد القادر الجيلاني.

٩. تيسير العلام تفسير آيات جُمعت من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٠. التيسير في علم أصول التفسير.

١١. الحلية مختصر الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني.

١٢. الرد المسدد على من أنكر وجود السد.

١٣. رسالة وجيزة إلى فتيات الجزيرة.

١٤. رسالة إلى المفتونين بالربا...أربعين حديثاً عن المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

١٥. زاد السالكين في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام.

١٦. النصائح المفيدة في تحريم الغيبة والنميمة.

١٧. الفوائد البهية من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية. بتقديم الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان.

١٨. نصيحة للمسلمين فيما جاء في الغش من العقوبة والتحريم.
١٩. توضيح المنهج إلى أحكام الحج.
٢٠. المجموع القيم من كلام شيخ الإسلام وابن القيم.
٢١. الملل والنحل.

**ولشيخنا نسخ صغيرة متنوعة مثل:**

١. آثار ترك المعاصي.
٢. تأخير دفن الميت.
٣. التحذير من السحر وبيان أنواعه وأسبابه.
٤. عاقبة الوقيعة في الخلق.
٥. فتوى في دعاء ختم القرآن.
٦. نبذة عن الشيخ الزاهد: محمد بن صالح المطوع.
٧. المنع من جمع الظهر مع العصر في برد أو مطر واختصاص الجمع في العشائين فقط.

تم بحمد الله تعالى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه